استشارات زوجية

تأليف
محمد رشيد العويد

مكتبة المعارف المتحدة

استشارات زوجية

بسم الله الرحمن الرحيم

٢١٠٤
٩٣ع

استشارات زوجية

محمد رشيد العويد

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة ، ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزءاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على إسطوانات ضوئية إلا بموافقة كل من المؤلف والناشر خطياً

الكتب التي تصدرها المكتبة تعبر عن
آراء واجتهادات أصحابها وليس
بالضرورة تعبر عن رأي المكتبة

الناشر

مكتبة المعارف المتحدة

الكويت ـ ص.ب ٥٩٩٤ ـ حولي ـ ر.ب 32090

تلفاكس: ٠٠٩٦٥٢٦٦٨٨٠٨

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٧	المقـدمـة
١٠	يعطيني ١٠ دنانير ومرتبه ١٥٠٠ دينار
١٤	زوجته الثانية تنافقه فيميل إليها
١٧	يريد أن يطلقني وأريد أن أبقى زوجته
٢٠	تشكو جفاف زوجها العاطفي
٢٤	أحزنني حملي بطفلي الثامن
٢٨	كان راضياً فما الذي غيَّره؟ !
٣١	زوجي لا ينصت إلى أحاديثي
٣٤	لا تطبخ لي ما أشتهيه
٣٧	تصعب علي طاعة زوجي
٤١	زوجي يشتمني
٤٥	ما أكثر ما نتجادل !
٤٩	تعبت من إقامتي في بيت أهل زوجي
٥٢	يريدني أن أستأذنه في كل عمل
٥٥	زوجي يسخر من بدانتي
٥٩	شخير زوجي أخرجه من غرفة نومي

تابع الفهرس

زوجنا لا يعدل بيننا ٦٣
كيف يزيد الطلاق مع ازدياد التعليم ٦٥
أنا آخر من تهتم زوجتي بهم ٦٨
تتشاجر مع أمي فهل أطلقها ٧٢
زوجتي متسلطة ٧٦
لماذا يعدد الأزواج ٨٠
خاتمة ٨٧

مقدمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

لماذا يزداد الطلاق بين المتعلمين هذه الأيام بينما كان منخفضاً بين أجدادنا على الرغم من أن أغلبهم كان أمياً أو قليل التعليم؟

ولماذا يعدد الأزواج؟ لماذا لا يكتفي الرجل بزوجته الأولى؟ أليس هذا خيراً من أن يتوزع اهتمامه ووقته وماله وجهده بين امرأتين وبيتين؟ أو أكثر؟!

هاتان استشارتان من استشارات كثيرة حاولت الإجابة عنها وقد ضمها هذا الكتاب.

وإذا كانت هاتان الاستشارتان عامتين فهناك استشارات خاصة لكنها مشتركة بين كثير من الأزواج والزوجات ومنها:

زوجته الثانية تنافقه فيميل إليها وأنا أصارحه بسلبياته فينصرف عني فكيف أستطيع أن أجعله يحبني ويهتم بي ويعطف عليّ كما يفعل مع زوجته الثانية؟

وتسأل أخرى عن أفضل أسلوب لصرف زوجها عن شتمها، وتقول ثالثة إن زوجها لبق لطيف ينتقي كلماته وعباراته بعناية حين يكون مع الآخرين ولا يحرص على هذا مع زوجته.

وتشكو غيرهن من أن زوجها لا ينصت إليها ويتهمها بأنها ثرثارة وتسأل عن طريقة تتبعها لتجعل زوجها محباً لحديثها منصتاً إليها.

وتتحدث زوجة عن ضيق زوجها بزياراتها لأهلها وصديقاتها وجاراتها حتى يصل به الضيق أحياناً إلى غضب شديد لا تدري كيف تطفئه وتسأل: كيف أجعل زوجي متقبلاً زياراتي فلا يثور علي كلما عاد إلى البيت فلم يجدني فيه.

وتثني غيرها على زوجها لكنها تشكو قلة اهتمامه بها وندرة كلماته الطيبة.

وتعترف زوجة بأنه يصعب عليها طاعة زوجها وتطلب ما تتغلب به على هوى نفسها وما تنتصر به على ما يزينه لها الشيطان من العصيان.

وتعبر أخرى عن حزنها على حملها بطفلها الثامن فتقول إنها كادت تصعق حين تلقت نتيجة تحليل المختبر بأنها حامل وتطلب مواساتها بذلك!

وتشكو غيرها جفاف زوجها العاطفي فتقول إن زوجها لا يمنحها العطف الذي تحتاجه على الرغم من تكرار شكواها له وتذكر أنها صارت تفكر في الانفصال عنه وتطلب المشورة في ذلك.

وتذكر زوجة أن مرتب زوجها الشهري ألف وخمسمائة دينار لكنه لا يعطيها سوى عشرة دنانير، وتقول أخرى إن زوجها يريد أن يطلقها بينما هي تريد أن تبقى زوجة له، وهكذا تتوالى استشارات الزوجات.

أما الأزواج فتختلف شكاواهم واستشاراتهم فهذا زوج يصف زوجته بأنها متسلطة ويذكر أن جميع محاولاته أخفقت في إفهامها وإقناعها بأن عليها أن تتخلى عن تسلطها عليه وإحكام حصارها حوله.

وذاك زوج يشتكي من أن هواية زوجته المفضلة تشغلها عنه وعن الاهتمام به حتى ضاق بهذه الهواية التي وجدها تأخذ زوجته منه.

وزوج ثالث يشتكي زوجته التي لا تطبخ له ما يشتهيه من طعام وتناقشه في ما يشتهيه من أطعمة لتقنعه بأن عليه صرف نفسه عنها.

لا أريد أن أطيل في التقديم وأدعكم مع تفاصيل هذه الاستشارات وغيرها مع الردود عليها، وكنت قد نشرتها جميعها في مجلة «المجتمع» في صفحة «استشارات أسرية».

والحمدلله رب العالمين

محمد رشيد العويد

يعطيني عشرة دنانير
ومرتبه ١٥٠٠ دينار!

مضى على زواجي خمس عشرة سنة. رزقت من زوجي بأربع بنات وولدين، زوجي طيب القلب، عطوف على أولاده.

ما اشتكيه في زوجي هو بخله عليّ وعلى أبنائه، فعلى الرغم من أن مرتبه يصل إلى ألف وخمسمائة دينار فإنه لا يعطيني أكثر من عشرة دنانير منها معللاً ذلك بأنه ينفق على البيت ويشتري كل ما نحتاجه، لكن الذي لا يذكره زوجي أنه يحوّل إلى أهله كل شهر قدراً غير قليل من مرتبه، وأنه لا يشتري لنا كل ما نحتاجه كما يقول ويدعي فهناك أشياء للبنات وللولدين لا يقتنع بحاجتهم إليها ويرى أنه يمكن الاستغناء عنها وتأجيلها.

أتعبني بخل زوجي، ونغص علي عيشي، ووالله لو كان مرتبه قليلاً لصبرت واحتملت ورضيت أما وأن مرتبه يكفي لثلاث أسر ثم يقتر علينا ويضيق فهذا ما لا أقدر على تحمله.

أرجو أن توجه خطابك إلى زوجي لأنني سأطلب منه أن يقرأ ردك الذي ستكتبه.

أم حسن

يقول الله تعالى ﴿لينفق ذو سعة من سعته﴾ يقول القرطبي في شرح الآية: أي لينفق الزوج على زوجته وعلى ولده الصغير على قدر وسعه حتى يُوسِّعٍ عليهما إذا كان موسَّعاً عليه.

فيا أخي أبا حسن، ويا كل زوج وسَّع الله عليه: ما يمنعك أن توسع على أهلك مما وسَّع الله عليك؟ لماذا لا تعطي زوجتك شيئاً مما أعطاك الله إياه تفرحها به وخاصة أنها ستنفقه عليها وعلى أولادك؛ أي أنها ستنفق على من تجب عليك نفقتهم، وبذا تحقق غايتين: تؤدي ما عليك من واجب النفقة وتدخل السرور والرضا إلى قلب زوجتك.

ولتكن على يقين أن الله سبحانه لن ينقصك ما تعطيه زوجتك وأولادك وما تنفقه عليهم؛ فقد أقسم ﷺ على هذا فقال «ثلاث أقسم عليهن: ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله عز وجل عزاً، ولا فتح باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر» أحمد والترمذي وعند ابن ماجة بلفظ آخر.

ولعلك تستدرك عليّ فتقول: ولكن ما أعطيه زوجتي وأولادي واجب وليس صدقة حتى لا ينقص مالي منها؟!

وأقول لك: بل إن ما تنفقه على زوجتك وأولادك وما تعطيه إياهم من مال إنما هو صدقة أيضاً كما يخبرنا بهذا الحبيب ﷺ إذ يقول: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار

تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك؛ أعظمها أجراً الدينار الذي أنفقته على أهلك» صحيح مسلم.

وجميل وحسن وطيب ما ذكرته زوجتك من أنك تعين أهلك وتنفق عليهم، ويجدر بها أن تفرح بهذا وترضى به، لأنه أيضاً صدقة ولن ينقص منها مالك إن شاء الله، لكن ينبغي أن تذكر دائماً أن في إخوتك من يمكن أن يشاركك في الإنفاق عليهم؛ أما زوجتك وأولادك فأنت وحدك المسؤول عن الإنفاق عليهم، وبهم يجب أن تبدأ، لأنهم من تعولهم، والنبي ﷺ أمر الرجل أن يبدأ بمن يعول فقال عليه الصلاة والسلام «خير الصدقة ما أبقت غنى، واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول» وفي رواية البخاري «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، وابدأ بمن تعول».

ولو تأملت معي قليلاً لوجدت أنك حين تعطي زوجتك مالاً في يدها فإنك لن تخسر بهذا شيئاً، وذلك من وجهين:

أولاً: لما سبق الحديث عنه من وعده ﷺ بأن الله سيخلف لك ما أنفقت، وأن مالك لن ينقص مما تعطيه زوجتك لأنه صدقة.

ثانياً: لأن زوجتك ستشتري بما تعطيها إياه أشياء وسلعاً كنت ستشتريها أنت، فالمشترى واحد وإن اختلف من قام بالشراء.

إذن فلماذا تثير في زوجتك مشاعر الضيق بك، والنفور منك، والبغض لك وأنت قادر على أن تجعل هذه المشاعر مشاعر حب ورضا وامتنان لك؟

حتى ولو لم تنفق زوجتك كل ما تعطيها إياه، وادخرت منه ما ادخرت؛ فهذا خير وبركة إن شاء الله، لأنها إنما تدخر لها ولأولادها، ولك أيضاً، فكم من الزوجات من قدمت لزوجها مالاً في ضائقة مرت به؛ فلما سألها عن مصدر هذا المال أخبرته أنها ادخرته مما كان يعطيها إياه من مال.

وتبقى كلمة أخيرة لك أنت أختي الزوجة: كوني محل ثقة زوجك، وذلك بأن تحرصي، في البداية على الأقل، على أن تبيني لزوجك ما اشتريته مما أعطاك من مال، وإن كان الأولى بزوجك أن لا يهتم بهذا، وأن يشعرك بثقته وأنه لا يطلب منك تفصيل ما أنفقته من مال.

كما أن عليك ألا تسرفي في الشراء، شراء أشياء لا حاجة إليها، حتى لا تدفعي زوجك إلى أن لا يعطيك مالاً حين يجدك لا تحسنين الشراء.

زوجته الثانية تنافقه فيميل إليها
وأنا أصارحه بسلبياته فينصرف عني

زوجي لا تعجبه صراحتي، ويضيق بمواجهتي الدائمة له، ولهذا فهو يؤثر البقاء زمناً أطول مع زوجته الثانية التي تنافقه وتتودد إليه دون أن تواجهه بعيوبه وأخطائه.

نعم زوجي يعدل بيننا في المبيت والنفقة لكنه لا يعدل في حبه واهتمامه وعطفه فهو يميل إلى زوجته الأخرى ميلاً واضحاً.

كيف أستطيع أن أجعله يحبني ويهتم بي ويعطف علي كما هو يفعل مع زوجته الثانية؟

«أم عبدالله»

يا أيتها الزوجة الفاضلة؛ لقد طلبت ما يعالج ميل زوجك إلى زوجته الأخرى وهو عندك وملك يدك، وهو ما تفعله ضرتك التي تحسن التودد إلى زوجك وزوجها.

ستقولين لي، كما قلت في رسالتك، إنها تنافقه ولا تصارحه بأخطائه وعيوبه!! وما يمنعك أختي أن تفعلي أنت مثلها؟!

ولعلك تصرخين غاضبة: أنت يا شيخ تأمرني أن أنافقه ولا أصارحه بأخطائه وتقصيره وإهماله؟

وأجيبك فأقول: ولم تُسمّين توددك إلى زوجك نفاقاً؟ لماذا لا تسمّينه حسن تبعل؟ أو إحسان القول والفعل من أجل استمالة زوجك وكسب قلبه؟

ثم ألا يكون تبصير الزوج بأخطائه إلا عبر المصارحة الجارحة والمواجهة الفجة؟!

أريدك أن تعلمي أننا معاشر الرجال قلما نتقبل مواجهات زوجاتنا الحادة وانتقاداتهن اللاذعة، حتى ولو كنتن على حق في ما تأخذنه علينا وتنتقدننا فيه.

ألا تستطيعين إيصال نصحك لزوجك عبر كلمة طيبة، أو عبارة رقيقة، أو عن طريق التلميح دون التصريح؟

لماذا لا تمزجين عباراتك الناصحة بمشاعر المودة والحب؟ لماذا لا تخلطين ما تريدين تنبيه زوجك إليه بفيض من العطف والرفق والحنان؟ لماذا لا تغلفين صراحتك بغلاف الثناء على زوجك؟

ولعلك تطلبين أمثلة على ما أوصيتك به وشرحته لك؟ هاك بعض الأمثلة:

ـ تشتكين في زوجك كذبه عليك وإخفاءه كثيراً مما تريدين معرفته، فبدلاً من أن تقولي له: لماذا تكذب عليَّ؟ ما عدت أثق فيك؟ لسانك لا يعرف الصدق! لا يمكنني أن أصدق شيئاً مما تقوله لي بعد الآن!

بدلاً من أن تقـولي له واحدة أو أكثـر من العبارات السـابقة يمكنك أن تقولي لزوجك بتودد وتلطف: قل لي الحقيقة، لا تُخف عني شيئاً، والله لن «أزعل» منك. صدقني لن ألومك على شيء.

بهذه الكلمات الرفيقة واللطيفة لن تكوني منافقة، بل صريحة وواضحة، ولكنهما صراحة ووضوح لا يجرحان ولا يؤذيان، بل يدفعان زوجك إلى حبك وتقديرك.

ـ يغيب زوجك طويلاً عن البيت، فبدلاً من أن تقولي له: لماذا تهـرب من مسـؤوليـاتك في تربيـة أولادك وتتـرك العبء عليَّ وحـدي؟ أي عـيش هـذا مـعك وأنت لا تطيق الجلوس مـعنا في البيت؟

بدلاً من أن تقولي له إحدى العبارتين السابقتين أو غيرهما قولي لزوجك: والله إننا لنحب جلوسك معنا في البيت، ونحس بالطمأنينة وأنت جالس بيننا. ولدك عمر يسأل عنك دائماً ويقول لا أريد أن أنام قبل أن يعود أبي...

وهكذا أختي الفاضلة تستطيعين أن تقولي لزوجك ما تشائين دون أن يضـيق بك أو ينفر منك، ومن ثم دون أن يبـتـعـد عنك وينصرف عن حبك والعطف عليك.

يريد أن يطلقني
وأريد أن أبقى زوجة له

أنا الزوجة الأولى لزوجي، عشت معه خمساً وعشرين سنة؛ فيها الحلو والمر، والراحة والتعب، والسعادة والتعاسة، مثل كثير من الأزواج والزوجات.

ما يحزنني أن زوجي يريد تطليقي بعد هذه العشرة الطويلة بيننا، ولم تنفع محاولاتي في صرفه عن هذه النية، وأنا وعدته بأن لا أضايقه في شيء، وأن أدافع ما يثور في نفسي من غيرة تجاه زوجته الثانية، ولكن هذا كله لم يجعله منصرفاً عن تهديدي بالطلاق.

زوجي الآن هاجر لي، لا يأتي إليَّ منذ أكثر من شهرين، وكلما حاولت الاتصال به أنهى المكالمة بقوله: ستصلك ورقة طلاقك.

تعبت، ولم يبق من الحياة أكثر مما مضى، وأريد أن أبقى في ذمة زوجي، فكيف أفعل؟ بم تنصحني؟

أم حمد

جميل حرصك على أن تبعدي الطلاق عن حياتك الزوجية، وكان على زوجك أن يستجيب إلى طلبك بإبقائك زوجة له طالما أنك لا تنغصين عليه عيشه.

لكني كنت أحب لو أسمع من زوجك تبريره حتى أعرف الأسباب التي تجعله يصر على تطليقك رغم ما تبدينه له من استعداد لموافقته وعدم مخالفته.

لهذا أنصحك بأن تطلبي من أحد أقاربك، والأفضل من أهلك، أن يلتقي زوجك ويحاوره في تبريراته التي يبديها، ويبين له أن إبقاءك على ذمته من حسن الوفاء، ويحاول، بلطف ومودة، إقناعه بصرف نية الطلاق من نفسه.

وجرّبي أن تكتبي إليه رسالة تشرحين له فيها ما أبديته من رغبة في طيّ صفحة الماضي وفتح صفحة جديدة، وأنك لن تفعلي ما يزعجه ويضايقه، وذكريه بالأيام الجميلة والسنوات الطويلة التي عشتماها معاً، وبيني له أن تطليقك يؤذي أولادكما الذين لا يحبون أن تكون أمهم مطلقة.

ولابد من أن أوجه إلى زوجك كلمة أقول له فيها: إن من حكَم تعدد الزوجات أنه يتيح للزوج الاحتفاظ بزوجته، وإبقاءها على ذمته، إذا أراد الزواج من امرأة أخرى، فلماذا لا تبقي زوجتك طالما أنها حريصة عليك هذا الحرص كله؟

خمس وعشرون سنة زمن ليس قصيراً؛ فلا تمحه من حياتك بورقة الطلاق، وإني لأرجو أن يكون الطلاق الذي تتوعد به زوجتك ليس إلا تهديداً لا تنوي إيقاعه.

إن زوجتك تريد أن تحس بالأمن، وهذا الأمن لا يتحقق لها وأنت تتوعدها بالطلاق، وكذلك هي ستفتقد قدراً كبيراً من هذا الأمن إذا أنت طلقتها فعلاً فأرجو أن تطمئنها بأنك قررت إبقاءها زوجة لك، ولا شك في أنك ستجد منها كل شكر وامتنان.

ولعلك ضقت بشدة غيرة زوجتك، وتعبت من كثرة تسخطها وتذمرها، فتريد بتطليقها أن ترتاح من هذا كله، لكن تعلقها بك، وحرصها على بقائها في ذمتك؛ يغفر لها هذا، ويطمئنك إلى أنها ستكون لك كما تريد.

ويحسن أن تقدر لزوجتك ما ثار في نفسها من غيرة طبيعية يمكن أن تثور داخل كل زوجة يتزوج عليها زوجها... فلتحلم عليها ولتعذرها كلما هاجت فيها هذه الغيرة من جديد.

وأعود إليك أختي الفاضلة لأوصيك بالدعاء إلى الله تعالى أن يخفف من هذه الغيرة الشديدة التي تهيج داخلك، وأن ينزل عليك السكينة والسلام كلما ثارت فيك مشاعر الغيرة.

وفقك الله وزوجك ليكون كل منكما سكناً للآخر.

تشكو جفاف زوجها العاطفي

مضى على زواجي عام وبضعة أشهر. خلافاتي مع زوجي بدأت من الخطبة؛ إذ كنا نختلف خلالها كثيراً فأقول لأمي: لا أريد الزواج بهذا الإنسان؛ فترد علي قائلة: ستفهمان بعضكما بعد الزواج. والآن بعد أكثر من عام مضى على زواجنا أنا لا أفهمه وأراه أيضاً لا يفهمني. ولعلك تصبّرني كما صبّرتني أمي فتقول لي: بعد أن ترزقا بطفل ويصبح زوجك أباً فسيحبك حين يراك أم طفله أيضاً! وأخبرك أنني رزقت بطفل هو الآن في شهره الثالث... لكن زوجي لم يتغير.

لعلك أنت أيضاً لم تفهم ما أريد، أو ما أشكوه من زوجي، وأنت على حق، فقد أشرت إلى عدم اتفاقي مع زوجي دون أن أشرح لك ذلك.

زوجي لا يمنحني العطف الذي أحتاجه، ولا يسمعني الكلمات الغزلة التي تشتهي كل امرأة أن تسمعها من زوجها. فيه قسوة غير محتملة، وعدم اكتراث لا يطاق. يغيب في عمله أكثر ساعات النهار وبعض ساعات الليل الأولى، يعود إلى بيته متعباً يريد أن ينام، ويعلن صراحة أنه ليس على استعداد لسماع أي شيء مني.

إذا استنكرت هذا منه تعجب من استنكاري، وأبدى

استغرابه من شكواي وعدم رضاي، ورأى أنني لست على حق في ما آخذه عليه.

طلبت منه مرة أن نذهب إليك لتحكم بيننا فرفض قائلاً: وهل بيننا شيء لا سمح الله يحتاج إلى أن نحكم فيه غيرنا؟!

لقد تعبت منه، ومللت من تكرار شكواي، وصرت أفكر بجدية في الانفصال عنه.. فبم تشير عليَّ؟

أم وليد

تكاد شكواك أن تكون مشتركة بين زوجات كثيرات، وسببها الأول يعود إلى اختلاف طبيعة كل من الرجل والمرأة؛ فالرجل بطبيعته العملية الجادة ينظر إلى الزواج على أن وظيفة الزوج فيه هي توفير حاجات زوجته المادية، وتأمين متطلباتها البيتية المختلفة، فإذا فعل ذلك فقد أدى واجباته كاملة.. بينما المرأة، بطبيعتها العاطفية، تحتاج إلى قدر غير قليل من الحنان، وإلى فيض غامر من المشاعر الدافئة يحيطها بها زوجها، دون أن يقصر طبعاً في تلبية حاجاتها المادية المختلفة.

والمشكلة أن الأهل لا يعلّمون ولدهم حاجة المرأة الشديدة إلى الحب والعطف والمشاعر الدافئة مثل حاجتها إلى الطعام والشراب والكساء، بل حتى المناهج في المدارس لا تُعلِّم ذلك، ولا وسائل الإعلام المختلفة مهتمة به، إلا بعض البرامج

والدورات التي صار يُعلن عنها هنا وهناك. وهذه فرصة لأؤكد على ضرورة إعداد الشباب والبنات للزواج إعداداً نعلمهم به طبيعة كل من الرجل والمرأة، وما يحتاجه كل منهما من الآخر، وكيف يمكنهما إدارة حياتهما الزوجية بنجاح.

أعود إلى مشكلتك لأجيبك عن سؤالك الذي ختمت به: «أفكر بجدية في الانفصال عنه.. فبم تشير عليَّ؟» فأقول لك: ما دام الزواج قد أثمر ولداً فلنبعد فكرة الطلاق، كذلك فإنك لم تذكري ما يستدعي الطلاق لأن ما تشتكينه ـ كما ذكرتُ لك ـ تشتكيه كثيرات.

والآن كيف تعالجين في زوجك ما يمكن أن نسميه: «الجفاف العاطفي»؟

أولاً: الدعاء سلاح المؤمن، فليكن دعاؤك: اللهم رقّق قلب زوجي لي، واجعله يفيض بحبي، وأطلق لسانه بالكلمات الطيبة الحنون الدافئة التي تدخل السرور والسعادة إلى قلبي.

ثانياً: خففي من مطالبة زوجك بأن يكون عطوفاً عليك، ولا تطلبي منه إسماعك الكلمات الدافئة، وأظهري عدم مبالاتك بذلك، واصبري على هذا أسابيع عدة؛ وستجدين لذلك نتائج طيبة مع دعائك السابق.

ثالثاً: اقتني بعض الكتب التي ترشد الأزواج إلى حاجة

زوجاتهم إلى اللمسات الحانية والكلمات الدافئة وضعيها في البيت عسى أن يقرأها زوجك فيتعلم منها.

رابعاً: اطلبي من أقاربك أن يهدوا زوجك أشرطة «كاسيت» فيها أحاديث ومحاضرات موجهة إلى الأزواج تنصحهم وتوجههم دون أن يذكروا أنك من طلب منهم ذلك.

خامساً: أشغلي نفسك بطفلك الصغير، وأظهري حبك له أمام زوجك وأنك مستغنية به عنه.. فهذا يجعله يصحو من إهماله لك، ويرجع عن انصرافه عنك.

وأخيراً فإني أوجه حديثي إلى الأزواج الذين هم أمثال زوجك لأقول لهم: إن الكلمة الطيبة صدقة، صدقة لكم تكتب في صحائف أعمالكم، فماذا يمنعكم من أن تُسمعوا زوجاتكم كل يوم ثلاث أو أربع كلمات طيبات دافئات رقيقات؟ هذا لا يكلفكم أي مال! ولا يحتاج منكم أي جهد! بينما تكسبكم قلوب زوجاتكم، ومن ثم طاعتهن لكم، فتستقر بيوتكم وتهنأ أسركم... فهل أنتم فاعلون.

أحزنني حملي
بطفلي الثامن

كدت أصعق عندما تلقيت نتيجة التحليل من المختبر: حامل! نعم، أنا حامل. ولعل هذه النتيجة الإيجابية: الحمل؛ تفرح كثيرات، لكني تلقيتها بأسى وقلق وهمّ.. فهذا الطفل الذي أحمله هو طفلي الثامن، وطفلي السابع لم يتجاوز العام من عمره، وأكبر أبنائي مازال في الثانية عشرة من عمره.

زوجي يحب الأطفال، وكان يمنعني من استعمال أي مانع للحمل، وهذه هي النتيجة: ثمانية أطفال في بيتي الذي صار أشبه بروضة أطفال.

نعم، أحضر لي زوجي خادمة، وهي تحمل عني كثيراً من الأعباء، ولكني الآن متعبة جداً، وأتمنى أن أجهض فلا يأتي إلى الدنيا من هو في بطني الآن. هل تستطيع أن تواسيني؟

ل.س.

أعجبني سؤالك الذي ختمت به استشارتك: «هل تستطيع أن تواسيني»؟ ذلك أنك لم تطلبي مشورة إنما طلبت أن أخفف عنك، وأهوِّن الهم الذي تضخم في نفسك بعد أن علمت بحملك لطفلك الثامن.

أولاً: مما يخفف عنك ـ أختي [illegible]

نفس قدّر الله لها أن تخلق إلا وستخلق. عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اعزل عنها إن شئت؛ فإنه سيأتيها ما قُدِّر لها» صحيح مسلم. وعليه فإ كان مقدراً لجنينك أن يأتي إلى هذه الدنيا فسيأتي، ومن ثم فإن هذا يجعلك مطمئنة.

ثانياً: لو عُرض عليك مجموع الصدقات التي ستحصلين عليها من ولدك هذا الذي حملت به من الآن وإلى أن يلقى الله تعالى لحمدت الله على أن رزقك سبحانه إياه، وهذه بعض البشارات التي تشير إلى ما يأتيك من أجر:

- قال ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علمٍ ينتفع به، أو ولدٍ صالح يدعو له» البخاري ومسلم وغيرهما.

- إذا كان من بين أطفالك السبعة بنتان وكان الجنين الذي تحملينه بنتاً فسيكون عندك ثلاث بنات والنبي ﷺ يبشر من كانت عنده ثلاث بنات ببشارة عظيمة إذ يقول عليه الصلاة والسلام: «من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن، وأطعمهن، وسقاهن، وكساهن من جدته؛ كنّ له حجاباً من النار يوم القيامة» الإمام أحمد وابن ماجه عن عقبة بن عامر.

ثالثاً: لعل الجنين الذي تحملينه، سواء أكان ذكراً أم أنثى، يكون أبرَّ أبنائك بك، وأحسنهم صحبة لك، فتذكرين حزنك وقلقك

فتندمين عليهما، ثم تحمدين الله تعالى على أن رزقك هذا الذي أحسن صحبتك وأخلص برك.

وإني أبشرك بأنك إذا رضيت بهذا الحمل فإن الله سبحانه سيرضيك فيه «من رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط».

رابعاً: ما دام زوجك يحب الأطفال فهذا يخفف عنك كثيراً من همك وإحباطك.

اطلبي من زوجك أن يساعدك في رعاية أبنائكما، والإسهام في تدريسهم، وتلبية بعض حاجاتهم، والجلوس معهم.

لقد أحسن بإحضار خادمة لك، وهو بهذا يؤكد أنه حريص على بذل ما يمكنه من أجل توفير كل ما يعينك في عملك البيتي المهم في رعاية زوجك وأطفالك.

خامساً: أرجو أن يتناقص العبء مع مرور السنوات إذ سيكبر أبناؤك وبناتك وسيحملون عنك كثيراً من الأعمال التي تقومين بها ليتولوا رعاية إخوتهم الصغار ومن ثم يخففون عنك أعباءك.

سادساً: استحضري ـ كلما دبَّ الضعف في نفسك ـ المكانة التي رفعك الإسلام إليها من مثل قوله ﷺ لأحد الصحابة يوصيه بأمه: «الزم رجلها.. فثمَّ الجنة» وفي رواية أخرى للإمام أحمد والنسائي «إلزمها فإن الجنة تحت أقدامها».

سابعاً: ما أدراك ماذا قدر الله تعالى لهذا الجنين الذي ضقت

بحمله؟ لعله يكون قائداً أو مصلحاً أو داعية، سواء أكان ذكراً أم أنثى، ولك أن تقدري الأجر الكبير الذي سيأتيك إن صار واحداً من هؤلاء، والعز الذي سيأتيك في الدنيا حينما يشيرون إليك بأنك أم هذا القائد أو المصلح أو الداعية.

وأخيراً فإنني أدعو الله تعالى أن يشرح صدرك للرضا بهذا الجنين الذي تحملينه، وأن يرزقك حبه وحب إخوانه وأخواته، وأن ينزل عليك السكينة والرضا، إنه سبحانه سميع مجيب.

كان راضياً
فما الذي غيّره؟!

انقلب زوجي عليَّ فجأة مثل بركان هائج ثائر على الرغم من أنه كان هادئاً حليماً لا يشتكي شيئاً، ولا يتسخط ولا يتذمر، حتى إن بعض النساء كن يحسدنني عليه ويقلن لي: ما أسعدك بزوجك.. ليت أزواجنا مثله؛ إذ كنت أحدثهن عن مسايرته لي، وصبره عليّ، واحتماله كل ما يصدر مني، وتلبيته كل ما أطلبه منه، إلا صديقة واحدة كانت تنصحني بالاهتمام بزوجي، وعدم التهاون في تلبية حاجاته المختلفة، وحينما كنت أخبرها بأنه راضٍ بهذه الحال، ولا يضيق بإهمالي له وانشغالي عنه؛ كانت تقول لي: اتقي ثورة الحليم.

أريد أن أسألك: ما الذي جرى لزوجي؟ وهل كنت مخطئة؟ وهل ترى صديقتي محقة في تحذيرها لي؟

الزوجة الحائرة

أي والله إن صديقتك على حق في ما حذرتك منه، وإنها لصديقة مخلصة ناصحة، وكان عليك أن تأخذي بنصحها لك، فلا يغرنك صمت زوجك وصبره وحلمه.

إن تمادي الزوجة في إهمال زوجها، واسترسالها في انصرافها عن تلبية حاجاته المختلفة، باتكالها على ما يقابلها به من حلم

وصبر وإغضاء، خطأ كبير يتكرر لدى كثيرات من الزوجات اللواتي يستنكرن انفجار أزواجهن المفاجئ بقولهن: ما الذي جرى له؟!

وأجيبك يا أختي، وأجيب كل زوجة تسأل مثلك هذا السؤال: ماذا جرى له؟ أجيبك فأقول:

ـ لكل إنسان طاقة احتمال، وحدود للصبر، وعلى من حوله من أهل وزوج وولد وصديق أن يدركوا ذلك فلا يتمادوا في إلقاء الأعباء عليه، ولا يبالغوا في استغلال ما يبديه من صبر واحتمال، ليس اتقاءً لانفجار غضبه فحسب، بل هذا ما يجب عليهم انطلاقاً من قوله تعالى ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾.

ـ كما قالت لك صديقتك (اتقي ثورة الحليم) وزوجك إذا كان حليماً فإن ثورته ستكون هائلة ومفاجئة، وهذا ما فوجئت به يصدر من زوجك: غضب جامع هائج مفاجئ. وكان عليك أن تثني على زوجك وتشكريه وتكافئيه وتخففي عنه حتى يستمر في عطائه وحلمه وصبره.. لا أن تهمليه وتنشغلي عنه.

ـ مما سبق نفهم كيف أن الإسلام كان حريصاً على المرأة حينما أمرها بطاعة زوجها وحسن تبعلها له؛ لأن هذا يحفظ لها استقرار بيتها، ويكسبها مودة زوجها، ويقيها ظلمه لها وتعديه عليها.

ـ والآن ماذا ينبغي عليك أن تفعلي؟ يجب أن تعتذري إلى

زوجك، وتطييب خاطره، وتعديه ألا يتكرر هذا الإهمال منك له. وابدئي باهتمامك له، وعنايتك به، وطاعتك أوامره، فزوجك إنسان يستحق منك هذه الرعاية والعناية والاهتمام.

- ينبغي أن تقتربي من صديقتك التي كانت تحذرك من إهمالك زوجك، وتجعليها خير صديقاتك، لأنها صدقتك في نصحها و«صديقك من صَدَقَك لا مَنْ صَدَّقك». وعليك أن تحذري مستقبلاً من لم يخلصن في نصحك.

- وما دام درهم وقاية خيراً من قنطار علاج فإني أرجو من الأخوات القارئات أن يستفدن من مشكلة هذه الزوجة فيبتعدن عما أخطأت فيه حتى لا يوصلن أزواجهن إلى لحظة الانفجار الغاضب. ليؤدين ما عليهن من حقوق تجاههم دون أن يركنَّ إلى حلمهم وصبرهم وطول احتمالهم.

زوجي لا ينصت إلى أحاديثي

زوجي لا يستمع إلى ما أحب ان أحدثه عنه. ويتهمني بأنني ثرثارة، لا يدخل لساني إلى حلقي؛ على الرغم من أنني لست كما يصفني؛ فأنا اقل كلاماً من كثيرات غيري.

إن المرأة تحب أن يستمع إليها زوجها، وتعشقه إذا صار منصتاً لها، مهتماً بكلامها، متعاطفاً معها، وهذا ما لا أجده في زوجي الذي يسكتني ما إن أبدأ في الحديث.

كثير من الأشياء أحب أن أخبر بها زوجي، وأرغب في أن نجلس بعض الوقت نتجاذب أطراف الحديث، ولم تنجح محاولاتي المتكررة في إقناع زوجي بأهمية ذلك وحاجتي الشديدة إليه.

ولعلك تسألني عن أعذاره التي يبديها ويبرر بها انصرافه عني وعن الاستماع إلى كلامي، وأجيبك فأقول إنه يتعلل مرة بأنه مشغول ولا وقت لديه لسماع كلامي «الفارغ»، كما يصفه، وأحياناً بأنه نعسان ويريد أن ينام، وأحياناً بأنه متعب ويريد أن يستريح، وأحياناً بأن أعصابه متوترة ولا يستطيع ان يصبر على كلامي الذي يزيده توتراً. أصابتني حالة من الكآبة، وصرت الوذ بالصمت بعد يأسي من زوجي الذي يتحاشى الجلوس معي حتى لا أحدثه بشيء.

هل من طريقة أتبعها لأجعل زوجي محباً لحديثي ولاستماعه لي؟

أم وليد

أوافقك على أن المرأة تحب أن ينصت الآخرون إلى حديثها، ويهتموا به، وفي مقدمتهم زوجها؛ فهو أقرب إنسان لها، ولعلها تعيش معه أكثر مما تعيش مع أي إنسان آخر. فمن الطبيعي أن تكثر من محادثته، والمحادثة تقتضي المشاركة، أي أن يحدثها فتستمع إليه وتحدثه فيستمع إليها.

ولقد كان قدوتنا جميعاً ﷺ أحسن الناس إنصاتاً، ففي حديث أم زرع الذي روته السيدة عائشة رضي الله عنها عن إحدى عشرة زوجة؛ عرضت كل واحدة منهن حالها مع زوجها، أنصت إليها النبي حتى أنهت نقلها كلام جميع الزوجات دون أن يقاطعها، وقال لها بعد ذلك: «لقد كنت لك كما كان أبو زرع لأم زرع».

وكان ﷺ جميل العشرة، دائم البشر، يداعب أهله ويتلطف بهن، ويوسعهن نفقة، ويضاحك نساءه. وكان إذا صلى العشاء يدخل منزله يسمر مع أهله قبل أن ينام، يواسيهم بذلك.

ولقد استثنى ﷺ ملاعبة الرجل زوجته من أن يكون لهواً أو لعباً شاغلاً عن ذكر الله؛ ففي الحديث الصحيح يقول ﷺ: «كل شيء ليس من ذكر الله لهو ولعب إلا أن يكون أربعة: ملاعبة

الرجل امـرأته، وتأديب الرجل فـرسـه، ومـشي الرجل بين الغرضين، وتعليم الرجل السباحة».

وهذه نصائح تعينك إن شاء الله على جعل زوجك منصتاً لك مهتماً بحديثك:

- اختاري الأوقات المناسبة لمحادثة زوجك، فليس كل وقت مناسبـاً، وكذلك اختـاري الأحوال الملائمة فـإذا كـان زوجك مهموماً مشغولاً فمحادثته في غير شغله وهمه ليست حسنة.

- ابدأي حديثك بعبارة تستميلين بها قلب زوجك، وتثيرين بها انتباهه نحوك . تبدأ السيدة عائشة حديثاً لها مع النبي ﷺ بقولها «بأبي أنت وأمي يا رسول الله..».

- توجهي بالدعاء إلى الله تعالى أن يشرح صدر زوجك لكلامك، وأن يجعله مصغياً إليك مهتماً بك، فقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء.

- اسألي زوجك عن حاله، ودعيه يتحدث عن نفسه، وأحسني الإنصات إليه فإنك بهذا تمهدين لحديثك إليه، وتشجعينه على الإنصات إليك.

- ابدأي حديثك إلى زوجك بالثناء عليه، وشكر ما يقدمه لكم ويبذله من أجلكم.

وفقك الله في كسب زوجك وجعله منصتاً إليك.

زوجتي لا تطبخ لي ما أشتهيه

زوجتي لا تطبخ لي ما أحب من طعام، وتناقشني في ما أشتهيه من أطعمة لتقنعني بأن عليَّ صرف نفسي عنها، وأحياناً تتعلل بأن أبناءنا لا يحبون ما أحبه من طبخات، ومن ثم فإنه من غير المعقول، كما تقول، أن تطبخ لي وحدي طعاماً لا يأكله غيري. وكنت في ردي عليها أذكرها بأننا حين نتسوق معاً من السوق المركزي فإني لا أمنعها من شراء ما تشتهيه نفسها من حلوى ومعجنات وغيرها مما لا أحبه ولا تشتهيه نفسي.

زوج مسكين

أقول لزوجتك، ولكل زوجة تهوّن من رغبات زوجها المختلفة فلا تراعيها ولا تلبيها: لا تهملي ما يشتهيه زوجك، ولا تحقّري ما يرغب فيه حتى وإن بدا لك غير جدير بحبه له ورغبته فيه. ولعلك تذكرين أن من النصائح الموجهة للزوجة: «أحبي ما يحب وإن لم يكن محبوباً»، فلا تضعي كل ما يحبه زوجك ويرغب فيه في ميزان رغباتك ومحبوباتك.

ولقد وُفِّق زوجك حين ذكّرك بأنه يترك لك حرية شراء ما تشتهين من السوق وإن لم يكن هو يشتهيه أو يحبه، ومن هنا فإن عليك أن تقابلي عدم اعتراضه على شرائك ما تشتهين بعدم امتناعك من طبخ وإعداد ما يشتهي زوجك من طعام.

وأذكّرك بالمثل الذي يقول «كُلْ ما تشتهي والبس ما يحب الناس»، فهو يشير إلى أن الشهوة إلى الطعام لا تخضع لرغبات الآخرين وأذواقهم، بل إلى من سيأكل الطعام فهو الذي سيتذوقه ويستمتع بتناوله وأكله.

ولعل كثيرين يذكرون كيف أن أمهاتنا كن يحرصن على أن يطبخن لأزواجهن ما يحبون من طعام وما تشتهيه أنفسهم منه؛ دون أن يسألن أنفسهن إن كانت رغبات أزواجهن متوافقة مع رغباتهن.

تبقى كلمة لك أخي الزوج: إذا استمرت زوجتك في رفضها إعداد ما تحبه من طعام، فتوجه إلى أحد المطاعم وتناول فيه الوجبة التي رفضت زوجتك إعدادها لك، وأخبرها بهذا حين تسألك بعد عودتك عن سبب عدم تناولك الطعام في بيتك وقل لها: إذا كنت ترفضين إعداد ما أشتهيه فإن المطاعم لا ترفض. لقد تناولت وجبة شهية من الـ...، ذاكراً ما تناولته في المطعم وترفض زوجتك إعداده لك.

لكني لا أنصحك بفعل هذا أكثر من مرة واحدة، وأذكرك بما كان عليه الصلاة والسلام إذ تروي أم المؤمنين السيدة عائشة في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه فتقول: «كان ﷺ إذا دخل قال: هل عندكم طعام؟ فإذا قيل لا، قال: إني صائم»، وعن

عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال «كان ﷺ يبيت الليالي المتتابعة طاوياً وأهله ولا يجدون عشاء، وكان أكثر خبزهم خبز الشعير» أحمد والترمذي وابن ماجه، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «ما عاب النبي ﷺ طعاماً قط، إن اشتهاه أكله؛ وإلا تركه» أخرجه البخاري.

ولابد من كلمة لزوجتك أرجو أن تدعوها لقراءتها، وأقول لها فيها ولكل زوجة: اتقي الله في زوجك، واحمدي الله على ما أنت فيه، وأحسني تبعلك له، ومن حسن تبعلك له إرضاؤك له، فلا تخالفيه في ما ليس فيه معصية لله، وتذكري أن إرضاءك له يدخلك جنة ربك من أي أبوابها الثمانية شئت.

اللهم أصلح الأزواج للزوجات، وأصلح الزوجات للأزواج، ووفق بينهم جميعاً.

تصعب عليّ
طاعة زوجي

تصعب عليّ إطاعة زوجي؛ على الرغم من حرصي الشديد على ذلك ومن علمي بأن هذا ما أمر به الله تعالى ونبيه ﷺ كل زوجة.

لا أدري كيف تثور في نفسي مشاعر سلبية تجاه العمل بما يطلبه مني أو يأمرني به، هل هو الشيطان الذي يوسوس في نفسي ويزين لي عصيان زوجي؟ أم أنها النفس الأمارة بالسوء؟

أتمنى لو تدلني على ما أتغلب به على هوى نفسي، وما أنتصر به على ما يزينه لي الشيطان من العصيان.

«أم نور»

حين تستحضر المرأة في ذهنها أن طاعتها زوجها طاعةٌ للنبي ﷺ، وهي تحبه عليه الصلاة والسلام أعظم حب، ومن ثم تقول لنفسها: سأطيعك يا زوجي وإن لم أحبَّك.. سأطيعك لأنني أحب من أمرني بطاعتك.

إن حبنا للنبي ﷺ يسهّل علينا ما هو صعب كما سهّل على امرأة مسلمة مقتل زوجها وأخيها وأبيها، فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: مرّ رسول الله ﷺ بامرأةٍ من بني دينار وقد

أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ في غزوة أُحد، فلما نُعوا إليها (أُخبرت باستشهادهم) قالت: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا: خيراً يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين. قالت: أرونيه حتى أنظر إليه. قال سعد: فأشير لها إليه حتى إذا رأته قالت: كل مصيبة بعدك جلل.

وأحب أن أنقل لكم ما قالته فتاة اتصلت بي من المملكة العربية السعودية الشقيقة تستشيرني في زواجها من شاب مُقْعَد على كرسي متحرك تقدم لخطبتها. قالت إنها وافقت على الزواج منه لكنها تخشى الناس وكلامهم وتخشى أن تندم في المستقبل، المهم في كلامها عبارةٌ وردت في حديثها معي: قالت: أريد أن أتعبّد الله به.

* إذن؛ فإن ابتغاءَ الزوجة ما عند الله تعالى يهوّن عليها كثيراً ما تلقاه من زوجها من عنت، إنها تتعبد الله تعالى بصبرها على زوجها واحتمالها ما يصدر عنه، إنها تسعى إلى جنة ربها، الجنة التي فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وفي هذا السعي إلى الجنة تهون عليها كلماتُ زوجها القاسية، وإساءاتُه المؤلمة، وتصرفاتُه المحزنة. بل إنها، حين تستحضر ما لها على ذلك من أجر، تجد لذة في ذاك الصبر عليه وعلى ما يصدر منه.

وعندما تضعف الزوجة في ساعات تمر بها في حياتها الزوجية

فإنها تتلو حديثه ﷺ «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة من أي أبوابها الثمانية شاءت» الترمذي وابن ماجه والحاكم.

وهي تستحضر نسبة الدنيا إلى الآخرة، النسبة التي قدرها ﷺ في حديثه الشريف إذ يقول «ما أخذت الدنيا من الآخرة إلا كما أخذ المخيطُ غُمس في البحر من مائه» مسلم وغيره، وفي رواية أخرى «ما الدنيا في الآخرة إلا كما يمشي أحدكم إلى اليم، فأدخل إصبعه فيه، فما خرج منه فهو الدنيا» مسلم والحاكم.

إن إدراك الزوجة لحقيقة الدنيا وهوانها على الله تعالى يمنحها طاقة عظيمة من الصبر على كل ما تلقاه في حياتها الدنيا ومنه ما تلقاه من زوجها.

ولعل في المرأة التي اختارت الصبر الذي يدخلها به الله تعالى الجنة على أن يشفيها من الصرع الذي كان يأتيها، لعل في تفضيلها الصبر على الشفاء سلوى لكل امرأة تختار الصبر على زوجها على الانفصال عنه؛ فعن عطاء بن أبي رباح رضي الله عنه قال: قال لي ابن عباس رضي الله عنهما: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى. قال: هذه المرأة السوداء؛ أتت النبي ﷺ فقالت: إني أُصرع، وإني أتكشف؛ فادع الله لي بالشفاء، قال ﷺ: «إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوتُ الله أن يعافيك» فقالت: أصبر. فقالت: إني أتكشف فادع الله ألا أتكشف. فدعا لها (صحيح البخاري).

وأحب أن أبشر المرأة التي تصبر على زوجها ابتغاء رضا ربها سبحانه عنها، وابتغاء جنته، أنه لابد من أن يتغير زوجها وهو يراها صابرةً عليه، تقابل إساءته بالإحسان، وإيذاءه بالعفو والغفران، وقليلَه بالشكر والامتنان. لابد أن يدرك يوماً أن عنده زوجة عظيمة لم يعرف قدرها، ولم يوفّها حقها، وأنه قسا عليها وظلمها. وإني لأرجو عندها أن يعود إليها مستسمحاً معتذراً راجياً عفوها ورضاها.

زوجي يشتمني!

على الرغم من طيبة زوجي، وتدينه، وقيامه بواجباته نحوي ونحو أولاده؛ فإنه إذا غضب سبني وشتمني، وأحياناً يسب أهلي، فأضيق منه ولا أكلمه أياماً، وقد امتنع منه في الفراش، فما ينفع هذا معه ولا يردعه.

وحين أواجهه وأنصحه يرفض توجيهي ونصحي ويرى أنني السبب في إثارة غضبه الذي يجعله يخرج عن طوره فلا يملك نفسه ويقول ما يقول.

وقبل أيام شتم زوجي أحد العمال فدعا العامل عليه وقال له: لآخذن حقي منك يوم القيامة حين لا يضيع اللهُ حق عبدٍ من عباده. فوجدت في هذا فرصة لأنبهه إلى ما يجره عليه لسانه عندما لا يمنعه من السب والشتم فقلت له: أيعجبك هذا؟ سيأخذ يوم القيامة من حسناتك بقدر ما أسأت إليه ونلت منه. فما كان منه إلا أن التفت إليَّ وأسمعني سيلاً من الشتائم.

لا أدري كيف أنجح في صرف زوجي عن هذا الخلق السيء الذي يُنَفِّر منه الناس وفي مقدمتهم أنا زوجته؟

(......)

أولاً: استحضري في ذهنك الأمور التي كانت تثير زوجك فتجعله يسبك واكتبها على ورقة.

احرصي على تجنب الأفعال والأقوال التي وجدت أنها تثير زوجك فتجعله يسبك ويشتمك.

قد تقولين: هذا يعني أن لا أذكره بتقصيره، ولا أصحح له خطأه، ولا أطلب منه شيئاً تأخر في إحضاره!! ولعلي أقول لك: أجل، ينبغي هذا في البداية، ولو لأجل محدود.

ثانياً: بعد مضي أيام من عدم سب زوجك لك قولي له في لطف ومودة: ليتك تبقى هكذا دائماً؛ فأنت الآن أجمل. حين كنت تصرخ وتشتم كانت ملامحك تبدو لي غير جميلة.

ثالثاً: في ساعة مودة مع زوجك اسأليه: بم تشعر في نفسك لو أني سببتك وشتمتك؟ وإذا شرح لك ما يشعر به من ضيق وغضب تجاه سماعه ما يصدر عنك من سب له.. خاطبيه قائلة: وأنا أشعر بهذا حين تسبني وتشتمني.. فكيف لا تكره لي ما تكرهه لنفسك؟

رابعاً: إذا كان زوجك ينفي ما يصدر عنه من كلمات سب وشتم حين يثور ويغضب فاستأذنيه في استخدام آلة التسجيل حين تنطلق تلك الكلمات من لسانه.

خامساً: ذكري زوجك بأنه يخسر من حسناته حين يسب ويشتم، واقترحي عليه أن تخصصي له صندوقاً أشبه بالحصّالة، يضع فيه مبلغاً من المال كلما سب أحداً أو شتمه ليتصدق بما يتجمع فيه من مال في سبيل الله.

سادساً: لا تكسلي عن الدعاء المتواصل بأن يصرف الله تعالى لسان زوجك عن ذاك الشتم والسب، ويبعده عنه، ويُنسيَه إياه.

سابعاً: انصحي زوجك أيضاً بأن يدعو لنفسه بذلك، وأوصيه بأن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم كلما غضب، واستعيذي أنت أيضاً من الشيطان في سرك كلما بدأت أمارات الغضب تظهر في وجه زوجك.

وتبقى كلمات لزوجك، ولكل زوج لا يمسك لسانه عن الشتم: اتقِ الله تعالى في نفسك، ولا تجعل للشيطان عليك سبيلا، ولا تنقص رصيدك من الحسنات.

وأنصحك، أخي الزوج، بأن تبدأ مرحلة تستبدل فيها كلمات أخرى بكلمات السب والشتم، كأن تقول: ربي يصلحك، الله يخزي الشيطان، الله يهديك... وغيرها من الكلمات التي تنفس بها عن غضبك دون أن تؤلم أحداً وتؤذيه. ودون أن تفقد رصيدك من الحسنات.

وأرى أن تكون هذه مرحلة انتقالية، أي أن تنتقل بعدها إلى مرحلة لا تسب ولا تلعن فيها أحداً أو شيئاً، فقد نهى النبي ﷺ حتى عن سب الشيطان فقال عليه الصلاة والسلام «لا تسبوا الشيطان وتعوذوا بالله من شره» ونهى ﷺ عن سب الحمى فقال للمرأة التي سبتها «لا تسبي الحمى؛ فإنها تُذهب خطايا بني آدم

كما يذهب الكير خبث الحديد» صحيح مسلم. ونهى ﷺ عن سب الريح فقال ﷺ: «لا تسبوا الريح؛ فإنها من روح الله تعالى، تأتي بالرحمة والعذاب، ولكن سلوا الله من خيرها، وتعوذوا بالله من شرها» أحمد وابن ماجة.

ما أكثر ما نتجادل!

مضى على زواجي ثماني سنوات، زوجي حساس وحنون جداً. رزقني الله منه ثلاثة أطفال. أنا كذلك حساسة جداً لكني سريعة الغضب، مشكلتي مع زوجي هي في جدالنا المتواصل الذي يُفضي أغلبه إلى خلافنا ومقاطعة زوجي لي وتوقفه عن محادثتي أياماً عدة؛ على الرغم من أنني أحب زوجي وهو أهم إنسان عندي.

وحينما أحاور زوجي لا ينظر في عيني فهو يحادثني وعيناه تنظران في التلفزيون فأخاطبه غاضبة: انظر إليَّ، عندما أحاورك اجعل عينيك تنظران في عيني؛ فيرد غاضباً: أنا لا أحتاج إلى من يعلمني كيف أتحاور! أنا لست طفلاً من أطفالك حتى تخاطبيني وكأنك تربينني! فيزداد غضبي وأنا أقول له: احمد ربك أن عندك زوجة تملك لغة الحوار وتحبها.

وحتى أشعره بما أقول له: إذا مرضت فإنكم جميعكم ستخسرون.. فكل ما في البيت يقوم على جهدي ورعايتي.

وقد شكوت زوجي إلى والدي أكثر من مرة، وفي إحدى تلك المرات قال لي: (أنت طالعة لعمتك فلانة فهي شاطرة في النقاش.. لكن زواجها انتهى إلى الطلاق).

ومما يزيد في ضيقي من زوجي أنه في عمله لبق، لطيف،

حسن الكلام، ينتقي كلماته وعباراته بعناية.. ولا أدري لم لا يكون هكذا معي في البيت!

وانا اعرض عليكم مشكلتي هذه بعد أن طلبت من زوجي الطلاق إثر خلاف شديد بيننا أنهيته بقولي له: ليس هناك من حل سوى انفصالنا.

هل انا محقة في طلبي هذا؟ وبم تنصحني؟

«أم راشد»

ينبغي أن تدركي، أختي الفاضلة، أن عامة الرجال لا يحبون كثرة مناقشة زوجاتهم لهم، وينفرون من المرأة المجادلة حتى ولو كانت على حق.

ولعلك تردين معترضة: وكيف إذن أنبهه إلى خطئه، وأحذره من تقصيره؟ وأجيبك: بأسلوب غير مباشر، أسلوب لا تظهرين فيه وكأنك معلِّمة وزوجك تلميذ متعلم. ولقد ذكرت أن زوجك رد عليك بأنه لا يحتاج إلى من يعلمه وأنه ليس طفلاً من أطفالك.

وعليه فإني أرى أن تكون دعوتك له غير مباشرة، مثل أن تكون في صيغة عرض يحتمل موافقته عليه أو رفضه له؛ كأن تقولي له: (هل ترى الطقس ملائماً لنخرج معاً في نزهة)؟ أو في صيغة تخييرية: (حين تكون في فراغ من شغلك فأرجو إخباري لأنني أريد أن أستشيرك في أمر).

إن أمثال هذه الصيغ من مخاطبة الزوج والطلب منه تشعره بتقديرك له، ومن ثم فإني أرجح أنه سيستجيب لطلبك على الفور وهو في غاية الرضى.

ويعينك على فعل هذا، بعد إعانة الله تعالى، قولك أنك تحبين زوجك وأنه أهم إنسان عندك؛ فالحب يجعل المحب متذللاً بعض الشيء، كثير الترفق، عظيم التودد لمن يحبه ويوده.

وأوصيك بالابتعاد عن أسلوب المنّ؛ فالزواج يجمع زوجين لكل منهما حقوق وعليه واجبات، ومن ثم فليس لأحد الزوجين أن يمنّ على صاحبه قيامه بواجباته تجاهه؛ كما فعلت حين قلت لزوجك: إذا مرضت فإنكم جميعكم ستخسرون!!

ولقد كان والدك في غاية التحذير والتذكير حينما مدحك وأثنى على قدرتك الفائقة في النقاش لكنه أراد بهذا تحذيرك مما سينتهي إليه زواجك وذلك حين قال لك: (أنت طالعة لعمتك فلانة فهي شاطرة في النقاش.. لكن زواجها انتهى إلى الطلاق)! وكأنه كان يريد أن يقول لك: لا تفرحي كثيراً بقدرتك الفائقة في النقاش فإنها تحطم حياتك الزوجية كما حطمت قدرة عمتك على النقاش زواجها.

أما قولك في آخر رسالتك بأن زوجك في عمله لبق، لطيف، حسن الكلام، ينتقي كلماته وعباراته بعناية.. بينما لا يفعل مثل هذا في بيته؛ فهو أمر يكاد يكون مشتركاً بين جميع الأزواج الذين

يدارون رؤساءهم وزملاءهم ضاغطين على أعصابهم.. فإذا وصلوا إلى بيوتهم ما عادت فيهم طاقة على الصبر والاحتمال فينتقدون ويصرخون ويغضبون.. فالبيت هو المكان الذي يستطيعون أن يعبروا فيه عن انفعالاتهم بحرية.

بعد هذا كله أجيبك عن سؤالك الذي جاء في آخر رسالتك بشأن طلبك الطلاق من زوجك لأقول لك: لا، لست محقة في طلبك الطلاق، لأنه لا سبب يدعو إلى ذلك، وما يثار بينكما من جدال يشكو منه أزواج وزوجات ليسوا قليلين، ومن ثم فليس مبرراً لطلب الطلاق، وستختفي هذه الرغبة من نفسك بعون الله حين تعملين بما نصحتك به.

تعبت من إقامتي
في بيت أهل زوجي

أقيم مع زوجي في بيت أهله الكبير، وهذا يجعلني ألتقي أهله يومياً. وتعلمون أن الاشتراك في السكن يؤدي إلى الاحتكاك المتواصل بيني وبينهم، وبخاصة والدة زوجي التي تحب ولدها حباً يجعلها لا ترى فيه عيباً أو تقصيراً أو إهمالاً؛ بينما ترى في زوجته. يعني أنا. كل عيب وتقصير وإهمال. ولقد نغص هذا الحال حياتي وأحبطني وبعث في قلبي الحزن والكآبة؛ ولولا شيء من تصبير زوجي لي لتركت البيت وعدت إلى بيت أهلي معززة مكرمة حتى يوفر لي زوجي سكناً مستقلاً. هل من حل عندكم لمشكلتي هذه؟

«زوجة محبطة»

لا شك في أن الانتقادات المستمرة من أم الزوج لكنتها تحبطها وتتعبها وتنغص عليها عيشها.

ولعل ما يخفف عنك هذا أنه أمر يكاد يكون موجوداً في كل بيت يعيش فيه الزوج مع أمه وأهله، ويدفع الأم إليه إحساسها أن زوجة ابنها لا تمنحه ما كانت تمنحه هي إياه، ولا تضحي من أجله مثلما كانت هي تضحي؛ ولهذا فهي تجدها دائماً مقصرة مهملة.

ولابد هنا من كلمة أوجهها إلى كل أم أقول لها فيها إن زوجة

ابنك لا يمكن أن تكون لابنك مثلما أنت له، ولن تستطيع، مهما ضحت، أن تصل إلى مستوى تضحيتك، فلا تقسي عليها، ولا تقللي ما تبذله في رعاية زوجها، ولا تجعلي هذا سبباً في تحطم زواج ولدك.

وأرجو أن يساعدك على تقدير ما تقدمه كنتك لولدك تذكرك حالك حينما تزوجت قبل سنوات طويلة وكيف أنك أيضاً لم تقدمي لزوجك ما كانت تقدمه أمه له. وكذلك أن كنتك ستزوج أولادها يوماً ولن تقدم زوجاتهم ما قدمته هي لهم. إن إدراك أننا سنمر في الأدوار نفسها يساعدنا كثيراً على تقدير الآخرين وعدم بخسهم أعمالهم.

وعليه فإني أرجو من كل أم زوج أن تحرص على أن تكون منصفة لكنتها، تدافع عنها إذا أخطأ ابنها بحقها قدر ما تستطيع، وأن توصيه بها على مسمع منها فهذا يزيد في طاقتها وهمتها ويحول دون إحباطها، كما أنه يكسبها محبة كنتها لها، ويعين ابنها في حياته الزوجية وحياته العملية.

إن الزوج يعلم أن لأمه حقوقاً عظيمة عليه، وأن لزوجته حقوقاً أخرى، وهو يحرص على أداء تلك الحقوق جميعها، فإذا ما أشعرته أمه أو زوجته أنه مقصر بأداء حقوقها عليه، أو أنه يؤثر الأخرى عليها؛ فإنه يحبط، ويتشتت، ويقلق، ويضعف عطاؤه في عمله.

ومطلوب من الزوج حتى يوفق بين زوجته وأمه أن ينقل كلاماً طيباً عن لسان أمه إلى زوجته، وعن لسان زوجته إلى أمه، ولا بأس في أن يبالغ في هذا الكلام ويزيد فيه، وليس كذاباً من يفعل ذلك؛ إذ يقول النبي ﷺ: «ليس الكذاب بالذي يصلح بين الناس، فينمي خيراً ويقول خيراً» البخاري ومسلم.

ومن الكلام الذي أنصح الزوج بقوله لزوجته: أنت تعلمين أن الله سبحانه أمرني ببر أمي، والإحسان إليها، وخفض جناحي لها، وحسن صحبتها، وإعانتك لي على ذلك فيه أجر لك، كما أن رضاء أمي عني يثمر خيراً لك أيضاً فأن يكون زوجك مرضياً من أمه خير من أن يكون مغضوباً عليه منها.

ومن الكلام الذي أنصح الزوج بقوله لأمه: أرجوك يا أمي أن تثني عليها أحياناً، وأن تمدحي ما تفعله من أجلنا، حتى نشجعها على بذل المزيد، وحتى أطيع أمر ربي في معاشرتها بالمعروف؛ ألم يقل الله تعالى ﴿وعاشروهن بالمعروف. فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾ النساء: ١٩.

وليكثر كل زوج من الدعاء بأن يصلح الله زوجته لأمه، ويصلح أمه لزوجته، ويصلح ما بينهما، وينشئ الحب في قلب كل منهما تجاه الأخرى.

يريدني أن أستأذنه
في كل عمل!

يشترط علي زوجي ألا أفعل شيئاً إلا بعد أن أستأذنه، من مثل زياراتي لأهلي وجاراتي؛ فمن غير المعقول أن أتصل به على عمله لأستأذنه في زيارة جارتي التي باب بيتها بجوار باب بيتي.

كذلك يضيق ويغضب حين يجدني قمت بتغيير أماكن بعض أثاث البيت دون استئذانه؛ إن هذا يشعرني بأني لست حرة في بيتي الذي هو مملكتي.

بل حتى إذا أردت دعوة صديقاتي إلى بيتي ليسهرن معي في ليلة من الليالي فإنه يثور إذا لم أخبره مسبقاً؛ في ما يشبه الاستئذان منه! إن هذا يجعلني أحس وكأنني أسيرة له!

ثم لماذا هو لا يستأذنني إذا أراد أن يقدم على عمل من الأعمال؟! وإن كنت لا أنفي أنه يستشيرني أحياناً قبل قيامه بعمل من الأعمال المتعلقة بالأسرة.

كيف أستطيع إقناع زوجي بأن إصراره على أن أخبره بكل عمل قبل أن أقوم به يضايقني ويقيدني ولا يريحني؟

(.....)

أرجو ألا تنظري إلى رغبة زوجك في إخبارك له مسبقاً بما ستقومين به من زيارات وأعمال على أنه من الخضوع المذل.

انظري إلى ذلك على أنه من حسن تبعلك له، وعلى أنه أسلوب من الأساليب التي تشعره بأنك حريصة على أخذ رأيه في ما ستقومين به.

فما ذكرته، مثلاً، عن رغبتك في دعوة صديقاتك ليزرنك في بيتك، فإنك تستطيعين إخباره بذلك من غير أسلوب الاستئذان المباشر الذي تتحرجين منه؛ كأن تقولي له: هل عندك شيء يوم الخميس المقبل؟ أريد أن أدعو صديقاتي إلى زيارتي.

وإذا أردت تغيير أماكن بعض قطع الأثاث في البيت فتستطيعين إخباره بأسلوب الاستشارة؛ كأن تقولي له: ما رأيك لو وضعنا طاولة الطعام قريباً من النافذة، الإضاءة هناك أقوى.

وهكذا تستطيعين التخلص من الإحساس بأنك أسيرة خاضعة، أو أنك لست حرة في بيتك كما ذكرت.

وأريد أن ألفتك إلى أن إخباره المسبق بكل ما ستقومين به، وموافقته عليه صراحة أو دون اعتراض، يحقق لك ثمرة مهمة، وهي أنه لن يستطيع لومك على شيء إذا نتج عن عملك أو زيارتك ضرر ما.

ثم إنك باستشارتك له تشجعينه على أن يستشيرك هو أيضاً

في كثير من الأعمال قبل أن يقوم بها. ولقد أشرت إلى أنه يستشيرك أحياناً في أعمال تتصل بأسرتكما. ولعلك لو أخذت موافقته قبل إقدامك على أي عمل أو زيارة لحرص على استشارتك، ومن ثم موافقتك، قبل أن يقدم على أي عمل، حتى الأعمال الخاصة به.

وأرجو ألا تنسي أن الأسرة مؤسسة مثل غيرها من المؤسسات تحتاج إلى رئيس يديرها ويقودها، والإسلام أوكل قيادة الأسرة إلى الرجل فجعله قواماً عليها.

وأحب أن أطمئنك إلى أن استمرارك في استئذان زوجك، في كل صغيرة وكبيرة، سيجعله بعد مدة يتعب ويسأم، بل ربما يضيق من كثرة استئذانك حتى تجديه يقول لك: «افعلي ما ترينه مناسباً.. ولا تتصلي بي».

أو: «استئذانك صار حكاية ورواية... لم يبق إلا أن تستأذني في شربك الماء وتناولك الطعام».

شرح الله صدرك لطاعة زوجك، ووفقك إلى كل ما يزيد المودة بينكما، وصرف عنك وساوس الشيطان.

زوجي يسخر من بدانتي

زوجي يسخر من بدانتي، وينتهز كلَّ فرصة ليهزأ من بطء حركتي، ويُرجع كلَّ ما أشكوه من آلام وأمراض إلى تلك البدانة، ويتهمني بأنني شرهة، آكل كثيراً، ويطلب مني أن لا أُدخل طعاماً على طعام، وكثيراً ما أسمعه يقول لي: كفاك أكلاً؛ أريحي هذه المعدة المسكينة، أنت تقتلين نفسك، أنت تنتحرين، انظري إلى نفسك في المرآة لتري كيف صرت؛ لقد صرت مثل بالون المنطاد.

ولا أخفي عنك أن كلام زوجي يؤلمني ويحزنني على الرغم من أنه في معظمه صحيح؛ فأنا حقاً آكل كثيراً، وأكاد لا أتوقف عن تناول الطعام، وأجد صعوبة في أن أبقى عدة ساعات دون تناول أي شيء أضعه في فمي، ما عدت أحتمل كلامي زوجي؛ فكيف أفعل لأجعله يتوقف عن السخرية مني؟ وبم تنصحني حتى أتخلص من بدانتي المتزايدة؟

«زوجة بدينة حزينة»

لا شك في أن على زوجك ألا يسخر منك، وأن يتوقف عن أسلوبه المليء بكلمات تجرح وتؤلم وتحزن، وإن كان على حق في ما يأخذه عليك من إسراف في الأكل، إسراف نهانا الله سبحانه عنه فقال **﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾**.

وحتى توقفي زوجك عن سخريته من بدانتك أنصحك بفعل ما يلي:

ـ قولي لزوجك: أنا معك في ما تأخذه علي من إسراف في الطعام، وأنا أيضاً متضايقة من ذلك، لكن أسلوبك الساخر مني لن يصرفني عن هذا الإسراف، بل لعله يثير عنادي فيجعلني لا أتوقف عن شراهتي.

ـ اطلبي من زوجك أن تبحثا معاً في الوسائل والأساليب التي يمكن عن طريقها تنظيم تناولك للطعام، والحد من الإسراف فيه.

ـ خذي وعداً من زوجك بأن يتوقف عن أسلوب السخرية، وأن يستبدل به أسلوب الشفقة والحرص، وإذا وجدته يعود إلى السخرية فذكريه بوعده الذي قطعه لك.

أما ما أنصحك به لتوقفي ذاك الإسراف في الأكل فأوجزه في التالي:

١ ـ انوي طاعة الله تعالى في الانتهاء عن الإسراف في الطعام فقد نهانا سبحانه بقوله ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ الأعراف: ٣١.

ونيتك هذه تؤجرين عليها إن شاء الله، وهي سبب في عونه سبحانه لك على التوقف عن الإسراف.

٢ ـ قوله تعالى في نهاية الآية ﴿إنه لا يحب المسرفين﴾

يدفعك إلى بذل المزيد من أجل إيقاف الإسراف في الطعام حتى لا تكوني ممن لا يحبهم الله تعالى.

٣ ـ أقلُّ ما في إسرافك في الطعام: الكراهة، وبعضهم رآه حراماً. قال القرطبي: اختُلف في الزائد عن قدر الحاجة على قولين: فقيل حرام، وقيل مكروه. ومعرفتك أن شرهك مكروه على الأقل تجعلك أحرص على ترك الإسراف.

٤ ـ الصحة غالية وهي هدف يستحق حتى نصل إليه التقليل من الطعام، وهذا ما عرفه الأقدمون والمحدثون حتى قيل: في قلة الأكل منافع كثيرة؛ منها أن يكون الإنسان أصحَّ جسماً، وأجودَ حفظاً، وأزكى فهماً، وأقل نوماً، وأخف نَفَساً.

ومن كثرة الأكل تتولد الأمراض المختلفة؛ فيحتاج من العلاج أكثر مما يحتاج إليه القليل الأكل. ولقد قال بعض الحكماء: أنفع دواء تقدير الغذاء. وقد بين النبي ﷺ هذا المعنى بياناً شافياً يغني عن كلام الأطباء فقال «ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطن، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه؛ فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه».

يقول القرطبي تعليقاً على حديثه ﷺ: قال علماؤنا: لو سمع بقراط هذه القسمة لعجب من هذه الحكمة.

٥ ـ عليك بالصيام، فالصيام يعينك الله به على ترك الطعام

ساعات طويلة من النهار، عدا ما تكسبينه من أجور عظيمة يبشرك بها النبي ﷺ، ومنها قوله ﷺ: «من صام يوماً في سبيل الله باعد الله منه جهنم مسيرة مئة عام» وفي رواية «سبعين عاماً» وعند البخاري ومسلم «من صام يوماً في سبيل الله بعَّد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً»، وفي رواية للترمذي «من صام يوماً في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقاً كما بين السماء والأرض». وكذلك حديثه ﷺ «من صام ثلاثة أيام كل شهر فقد صام الدهر كله» أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه.

شخير زوجي أخرجه من غرفة نومنا

شخير زوجي يحرمني من مواصلة نومي غير العميق، ولا أنجح في العودة إلى النوم من جديد إلا بعد أن ألكز زوجي في خاصرته حتى أوقظه وأوقف شخيره.

إيقاظي المتكرر لزوجي صار يزعجه ويحرجه في وقت واحد؛ فلجأ إلى سرداب البيت حيث نقل إليه فراشه ولحافه وصار ينام هناك.

واجهت زوجي، وأعترضت على تصرفه بنومه بعيداً عني وخارج غرفة نومنا، وقلت له إن هذا سيثير تساؤل من في البيت، وخاصة الأبناء والبنات. فأجابني بأن هذا يريحني من شخيره ويريحه من حرمانه من نومه المتواصل بإيقاظي المتكرر له كلما شخر.

انعكس هذا على علاقتنا الزوجية، فكثرت الخلافات بيننا، وغابت المودة من حياتنا، وصرنا، أنا وزوجي سريعي الغضب.

عرضت على زوجي مراجعة الطبيب فرفض ذلك، وقال إنه ليس مريضاً وإن ملايين الأزواج يشخرون مثله.

ماذا أفعل لأقنع زوجي بالعودة إلى غرفة نومنا؟ وهل من طريقة ليتخلص من شخيره؟

(أم محمد)

لعلي لا ألوم زوجك على قيامه بنقل فراشه إلى مكان بعيد عن غرفة نومكما؛ لأن الذي دفعه إلى هذا إنما هو حرصه على أن لا ينغص عليك نومك بشخيره الذي لا شك في أنه يتمنى لو أنه تخلص منه.

ولا ينال من زوجك أن يكون دافعه إلى ما فعله أن يهنأ في نومه ولا يقطعه عليه أحد؛ حتى ولو كانت زوجته هي من يحرمه مواصلة نومه.

أما قول زوجك إن كثيراً من الرجال يشخرون ففيه قدر كبير من الصواب إذ تصل نسبة الذين يعانون من الشخير ممن تجاوزوا الستين من أعمارهم إلى أكثر من ٦٠٪ من الرجال وتنخفض إلى ٤٠٪ من النساء.

ولعل مما يخفف عنك وعن زوجك أمر شخيره أن عشرين من رؤساء الولايات المتحدة الأميركية تملكتهم عادة الشخير عند النوم. وعُرف رئيس وزراء بريطانيا الراحل تشرشل بشخيره المزعج.

على أي حال فإن إقامة زوجك في مكان غير غرفة نومكما فرصة لتحثيه على ضرورة مراجعته الطبيب؛ إذ إن شخيره بعيد عنك الآن. قولي له: أنا حريصة على أن تراجع الطبيب ليس من أجلي فقط بل الأهم من هذا: صحتك؛ فالشخير قد يكون ناتجاً عن مرض يحتاج إلى علاج من مثل داء نقص التدرقن -Hypo

thycoidism الذي يساعد على ارتخاء عضلات الجسم مما يساعد على ظهور صوت الشخير، وقد يساعد تضخم بعض الأعضاء المحيطة بالمجاري التنفسية على صدور صوت الشخير مثل اللوزتين والغدانيات، وقد يتسبب ظهور بعض الأكياس أو الأورام بصدور صوت الشخير في النوم. كذلك يتسبب وجود احتقان ما في المنخرين في حدوث خلاء في المجاري التنفسية مما يدفع الأنسجة الناعمة المحيطة بها للارتجاج والارتطام بعضها ببعض خلال التنفس فيصدر صوت الشخير.

وأخطر أمراض الشخير داء البُهر (عسر التنفس خلال النوم) الذي يمكن أن يؤدي إلى مضاعفات خطيرة في القلب والرئتين. وفي الحالات المتقدمة من هذا المرض قد يصل الشخير إلى مرحلة يتوقف فيها نفس صاحبه نهائياً.

لعل نقل هذه المعلومات عن الأمراض التي قد يكون أحدها سبباً في شخير زوجك؛ لعل نقلها إليه يجعله يقتنع منك بضرورة مراجعته طبيباً يحدد له سبب شخيره ويعالجه ليشفيه الله منه، ومن ثم يعود لينام في غرفة نومكما، فلا يوقظك ولا توقظينه.

وإلى أن تنجحي في إقناع زوجك بمراجعة الطبيب فإن اتباعه بعض التعليمات يمكن أن يمنعه من الشخير، ومنها:

- أن يتعود النوم على جنبه الأيمن ويتجنب النوم على الظهر.

ـ رفع السرير من جهة الرأس قليلاً.

ـ تجنب استعمال الأدوية المضادة للحساسية.

ـ ممارسة بعض التمارين الرياضية قبل النوم لتقوية عضلات الجهاز التنفسي.

شفى الله زوجك من شخيره، وأعاده إلى غرفة نومكما، وأعاد حياتكما إلى الوفاق من جديد.

زوجنا لا يعدل بيننا

أنا زوجة ثانية لزوجي الذي هجرني وما عاد يأتي إليَّ في بيتي، وأعيش في حال من الضيق النفسي، ولقد أخفقت كل محاولاتي في إقناعه أن من حقي عليه أن يأتي إليَّ ويبيت عندي. ماذا أفعل؟ أهلي لا يعلمون بهذا حتى الآن.

(....)

حسب ما ذكرته عن حالك فأنت معلقة، لست متزوجة تنال حقوقها التي لها على زوجها مثل أي زوجة أخرى، ولست مطلقة تستطيع أن تتزوج رجلاً آخر.

يقول الله تعالى ناهياً الأزواج عن ترك زوجاتهم معلقات: **﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ؛ فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ، وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفوراً رحيماً﴾** النساء: ١٢٩. يقول مجاهد في تفسير قوله تعالى: **﴿فلا تميلوا كل الميل﴾**: لا تتعمدوا الإساءة؛ بل الزموا التسوية في القسْم والنفقة، لأن هذا مما يستطاع. ويقول النبي ﷺ: «من كانت له امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه مائل» أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

أما قوله **﴿فتذروها كالمعلقة﴾** أي لا هي مطلقة ولا ذات زوج، فهذا تشبيه بالشيء المعلق من شيء لأنه لا على الأرض استقر ولا على ما عُلِّق عليه انحمل.

ويبدو أن عدداً غير قليل من الزوجات يعانين من هذا التعليق المنهي عنه في الإسلام، ولذا أدعو الأزواج الذين يذرون زوجاتهم معلقات إلى مراجعة أنفسهم، واتقاء الله تعالى في ما يلحقونه من ظلم بزوجاتهم، فالنهي عن هذا شديد، وجزاؤه ليس هيناً.

وأقول لك أختي الزوجة: إذا لم ينفع تذكيرك زوجك بحقك عليه، ولم يرجع عن ظلمه، فإن عليك أن تخبري أهلك بذلك، ولعل إخفاء حالك عنهم هو الذي يجعل زوجك مستمراً في ظلمه لك.

ليفاتح واحد من أهلك، والدك أو أحد إخوتك، ليفاتح زوجك بأن ما يفعله نحوك من هجران وإهمال إنما هو ظلم لك، وأن عليه أن يؤدي ما لك من حقوق عليه، وإلا فإن عليه أن يطلقك حتى لا تبقي معلقة. كما قال تعالى: ﴿**إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان**﴾.

كيف يزيد الطلاق
مع ازدياد التعليم؟!!

على الرغم من أن أكثر أجدادنا وجداتنا كانوا أميين، أو قليلي التعليم، لم ينالوا الشهادات العليا، فقد كانت حياتهم الأسرية مستقرة، ونسب الطلاق بينهم منخفضة جداً، بينما نجد أكثر أزواج وزوجات اليوم متعلمين، ويحملون شهادات عالية، لكن أسرهم غير مستقرة، وحياتهم الزوجية تملؤها الخلافات، ونسب الطلاق مرتفعة جداً بينهم! فما السر في ذلك؟ هل تستطيع أن تشرح لنا أسباب انخفاض نسب الطلاق في الماضي وازديادها في هذا الزمان يوماً بعد آخر؟!

أحمد.ع.م.

ـ ما يجب علينا أن نعرفه أولاً أن تقدم إنسان في علم من العلوم لا يعني تقدمه في علاقة إنسانية تحتاج الخبرة فيها إلى غير العلم الذي تقدم في تعلمه هذا الإنسان.. لنأخذ الطب مثلاً، فالطبيب درس علوماً مختلفة أهلته ليكون طبيباً لكنها لم تؤهله ليكون زوجاً.

ـ حصول النساء على شهادات عالية يجعل بعضهن نداً للرجل، مواجهة له، غير قادرة على تسليمه دفة القيادة. ومن ثم تنشأ المواجهات بين الاثنين وتشتد وتحتد فيكون الشجار والنزاع ثم الطلاق.

ـ التكشف والتبرج، والمحطات التلفزيونية الكثيرة، صارت تُري الرجال والنساء ما لم يكن يراه آباؤنا وأجدادنا الذين كانوا راضين بزوجاتهم وكانت زوجاتهم راضيات بهم؛ فما كانوا يعقدون تلك المقارنات التي يعقدها أزواج اليوم من رجال ونساء فيفقدون ذلك الرضا الذي كان يتحلى به أزواج الأمس.

ـ كانت القيم والأخلاق أعظم رسوخاً في أجدادنا وجداتنا، ومنها الصبر والرضا والقناعة ووجوب طاعة المرأة لزوجها ورحمة الرجل بزوجته... بينما ضعفت هذه القيم والأخلاق اليوم وما عاد لها ذلك الرسوخ القديم الذي أسهم كثيراً في استقرار الحياة الزوجية واستمرارها وإبعاد الطلاق عنها.

ـ كثرة خروج المرأة اليوم من بيتها، وعدم استقرارها فيه، كان على حساب زوجها وأطفالها من جانب، وعلى حساب وقتها وجهدها من جانب آخر. وانعكس هذا كله على عطائها لأسرتها. بينما كانت المرأة من جداتنا، وكثيرات من أمهاتنا، مستقرة في بيتها، قلما تغادره، ومن ثم كان السكن متحققاً لجميع أفراد الأسرة؛ السكن النفسي والجسدي والروحي.

ـ عمل كثير من النساء خارج بيوتهن حملهن أعباء زادت من تعب أجسامهن، وأخذت من حقوق أولادهن وأزواجهن، إضافة إلى ما سببه هذا من خلافات مالية بين الزوج وزوجته العاملة

خارج البيت. بينما كانت جداتنا متفرغات لأزواجهن وأولادهن، يعمل أزواجهن وينفقون عليهن دون أن تكون الزوجة مسؤولة عن أي إنفاق.

ـ قيام الأفلام والمسلسلات والبرامج بتحريض المرأة على عصيان زوجها، والتصدي له، ومواجهته، عبر دعاوى المساواة، والحرية، واعتبار البيت سجناً أو مقبرة إذا قرّت المرأة فيه.

وهكذا فإننا في حاجة إلى دراسة هذه العوامل المؤثرة سلباً في استقرار الأسرة واتفاق الزوجين، حتى نحفظ مجتمعاتنا من الآثار الخطيرة الناتجة عن ارتفاع نسب الطلاق.

أنا آخر من تهتم زوجتي بهم

لا أجد زوجتي مهتمة بي، حتى حين تقوم بما أطلبه منها فإن عدم الرضا يظهر واضحاً في تعابير وجهها وحركات يديها، على الرغم من أنني لا أطلب منها ما أطلبه بصيغة الأمر؛ بل كثيراً ما أطلبه بصيغة التودد والرجاء!

وكثيراً ما تتجاهل ما أطلبه منها وكأنها لم تسمعني، أو تؤجل القيام به وقتاً تنسى بعده ما طلبته منها، أو أنساه أنا فلا أتذكره إلا بعد أن أنتبه إلى حاجتي إليه.

في مقابل هذا فإني أجد زوجتي سريعة الاستجابة لتلبية ما تطلبه منها أمها أو أبوها أو أخوها أو جارتها أو صديقتها أو أحد أبنائها... ولك أن تدرك مدى إحباطي وضيقي وانزعاجي وأنا أراها تنشط في تلبية طلبات جميع الناس.. بينما تبطئ وتتثاقل وتتكاسل في تلبية طلباتي.

أرجو أن تعظ زوجتي في ذلك فهي تقرأ صفحتك في مجلة «المجتمع» وترتاح إلى كلامك فيها، عسى الله أن يشرح صدرها لما تعظها به فتهتم بي وتوفيني حقوقي كما أمرها الله سبحانه ورسوله ﷺ.

(أبو عصام)

سأوجه كلامي إلى أم عصام، كما طلبت مني، ثم أوجه إليك كلمة قصيرة أختم بها إجابتي عما جاء في رسالتك.

يا أختنا أم عصام، ويا كل زوجة تهمل زوجها وتؤخر حقوقه حتى تجعلها آخر الحقوق، وتجعل زوجها آخر إنسان في اهتمامها، اقرأن معي هذا الحديث النبوي الشريف الذي يبين بوضوح لا غبش فيه كيف أن أعظم حق على المرأة هو حق زوجها؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ أي الناس أعظم حقاً على المرأة؟ قال: زوجها. قلت: فأي الناس أعظم حقاً على الرجل؟ قال: أمه.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر، ولو صلح أن يسجد بشر لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها. والذي نفسي بيده لو أن من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة تنبجس بالقيح والصديد ثم أقبلت تلحسه.. ما أدت حقه» حديث صحيح أخرجه أحمد والنسائي.

إذن، مهما صعبت على المرأة طاعتها لزوجها فإنها تبقى أهون وأيسر من لحسها قرحة تنبجس بالقيح والصديد من قدمه إلى مفرق رأسه! وفي تصور هذا تقوية لإرادة المرأة في طاعة زوجها، وإعانة لها على مراغمة نفسها التي تزين لها عصيان من أمرها ربها بطاعته.. أي زوجها.

وعن حصين بن محصن عن عمة له أتت النبي ﷺ في حاجة لها فلما فرغت من حاجتها قال لها رسول الله ﷺ: أذات زوج أنت؟ قالت: نعم. قال: فكيف أنت له؟ قالت: ما آلوه إلا ما عجزت عنه. قال: انظري أين أنت منه، فإنما هو جنتك ونارك» أحمد والحاكم والبيهقي والطبراني.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: يا معشر النساء.. لو تعلمن بحق أزواجكن عليكن لجعلت المرأة منكن تمسح الغبار عن قدمي زوجها بحُرّ وجهها.

وأخرج ابن ماجه في سننه عن أبي أمامة قال: أتت النبي ﷺ امرأة ومعها صبيان لها قد حملت أحدهما وتقود الآخر؛ فقال رسول الله ﷺ: «حاملاتٌ والداتٌ رحيمات. لولا ما يأتين إلى أزواجهن دخل مُصلّياتُهن الجنة» أي أنهن يحملن أولادهن بأنواع التعب، ثم يلدنهم كذلك بأنواع التعب ويرحمنهم، ولو تركن إيذاء أزواجهن لدخلت المصلياتُ منهن إلى الجنة.

هذا كله يؤكد لكل زوجة أن حقَّ زوجها عليها مقدم على حقوق الناس جميعاً، ومن ثم ينبغي عليها ألا تؤخر حقوقه وتقدم حقوق الآخرين.

وإذا أرادت الزوجة بيان الحكمة في هذا التأكيد على حقوق زوجها عليها وتقديمها على غيرها من الحقوق فإني أوجز ذلك في النقاط التالية:

ـ المرأة سكن لزوجها، فإذا أخفقت الزوجة في تحقيق معاني السكن أخفق الزوج في عطائه المرجو منه خارج بيته. كما قال شقيق البلخي لزوجته: لو أن أهل بلخ كانوا جميعهم معي.. وكنت وحدك ضدي.. ما أستطعت أن أقيم أمر ديني.

ـ حين تنجح المرأة في أن تكون سكناً لزوجها سينجح الأبناء في النمو والتعلم والصلاح، وسينجح المجتمع كله حين تكون خلاياه (وهي الأُسَر) هانئة ومستقرة وناجحة.

ـ أكثر الجرائم والانحرافات التي تستنزف المجتمع والاقتصاد الوطني إنما تسببها أسر متفككة متمزقة، ومن ثم تتأكد أهمية نجاح المرأة في حفظ أسرتها وحمايتها.

فأرجو أن تحرص كل زوجة على هذا كله، وأن ترى في طاعتها زوجها وصبرها على هذه الطاعة جسراً لها إلى الجنة تدخل من أي أبوابها الثمانية شاءت.

أما الكلمة التي أوجهها إلى أبي عصام وإلى كل زوج؛ فهي أن معظم النساء هكذا؛ يقدمن أهلهن وأولادهن على أزواجهن، ولا أقول هذا تبريراً لهن.. إنما تخفيفاً عنك. ونحتاج، نحن معاشر الأزواج، إلى مزيد من الصبر عليهن، ومواصلة وعظهن وتذكيرهن بالله، ولعل ما سبق من كلام من هذا التذكير.

تتشاجر مع أمي
فهل أطلقها؟

أنا شاب في العشرين من عمري، متزوج من فتاة ذات مستوى تعليمي متدنٍ، لكنها متدينة ولله الحمد، انصحها فتتأثر بالنصح زمناً قصيراً ثم تنسى وتعود إلى ما كانت عليه قبل نصحي. إنها تتشاجر مع أمي، وتحرجني بذلك معها ومع إخوتي. أفتني بارك الله فيك: هل أطلقها وأرتاح مما أنا فيه؟

م. ن. م ـ اليمن

علّمنا النبي ﷺ الصبر على الزوجات، وأوصانا بهن فقال «استوصوا بالنساء خيراً؛ فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه؛ فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً» متفق عليه.

ولعلك لاحظت، رعاك الله، كيف أن النبي ﷺ بدأ حديثه الشريف وختمه بالوصية بالنساء وهو ينبهنا إلى طبيعة لا تفارقهن حتى وإن أردنا أن ننتزع هذا الطبع من نفوسهن «فإن ذهبت تقيمه كسرته»؛ إذن فإن علينا معاشر الرجال أ ن نصبر عليهن، ونحتمل ما يصدر عنهن من عناد ومخالفة وغضب ونزق وبكاء... فهذا كله من عوج الضلع الذي لن ننجح في تقويمه.

وعليه فإن ما تشكوه في زوجتك إنما يشكوه ملايين الأزواج

في زوجاتهك أيضاً.. وما هذا إلا لأن هذا الطبع فيهن مشترك بينهن، مركوز في فطرهن.

وأقترح عليك أن تستحضر ذاك الحديث النبوي الذي يشرح لك طبيعة المرأة، ووصيته ﷺ بها، كلما ثارت في نفسك مشاعر الحنق والضيق والغضب من زوجتك... عندها ستجد قوة مضاعفة في الصبر على كل ما يصدر عنها من عناد ومخالفة وغيرهما مما لا ترضاه فيها.

وأعود إلى زوجتك لأقول لك إن فيها خيراً كثيراً إن شاء الله؛ على الرغم من قلة الكلمات التي تحدثت بها عنها، فلقد ذكرت أنها «متدينة» وهذا التدين يعني الكثير ويكفي أن النبي ﷺ أوصى بالزواج من المتدينات:

«فاظفر بذات الدين تربت يداك».

أما تشاجرها مع أمك فهو نتيجة لكونها تعيش في بيت أهلك ـ كما أفهم من كلامك ـ فالمعايشة اليومية لابد من أن يحدث فيها الخلاف والاختلاف. ولو استطعت أن تنتقل بها إلى بيت مستقل بكما وبأولادكم لكان خيراً لك ولها، دون أن تنقطع عن والدتك وبرها والإحسان إليها.

وما ذكرته عن استجابتها لنصحك وعملها به يؤكد أيضاً الخيرية التي في زوجتك، حتى وإن نسيتْ ما نصحتها بعد وقت

قصير؛ ذلك أن الطبع يغلب، وهذا ـ كما ذكرت لك ـ من عوج الضلع الذي ليس لك إلا رضاك به وإدراكُك أن تقويمه غير ممكن.

ومما يعينك على صبرك تذكُّرك أنك تؤجر على هذا الصبر أو يُكفَّر به عنك من ذنوبك، وأنقل لك ما حكاه القرطبي رحمه الله في تفسيره إذ قال: كان الشيخ أبو محمد بن أبي زيد من العلم والدين في المنزلة والمعرفة، وكانت له زوجة سيئة العشرة، وكانت تقصر في حقوقه وتؤذيه بلسانها، فيقال له في أمرها ويُعذل بالصبر عليها، فكان يقول: أنا رجل قد أكمل الله عليَّ النعمة في صحة بدني، ومعرفتي، وما ملكت يميني، فلعلها بُعثت عقوبة على ذنبي؛ فأخاف إن فارقتها أن تنزل بي عقوبة أشدُّ منها.

وقد أورد القرطبي رحمه الله كلمات أبي محمد بن أبي زيد في معرض تفسيره لقوله تعالى ﴿**وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً**﴾ النساء: ١٩، ويقول: في الآية ندب إلى إمساك المرأة مع الكراهة لها؛ لأنه إذا كره صحبتها، وتحمل ذلك المكروه طلباً للثواب، وأنفق عليها، وأحسن صحبتها، وتحمل ذلك المكروه... استحق الثناء الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في الآخرة.

وأخيراً، أخي الفاضل، فإني أنصحك بالحرص على ألا تنقل إلى زوجتك ما تقوله أمك من نقد لها، وكذلك لا تنقل إلى والدتك ما تشتكيه زوجتك منها، بل احرص على العكس بأن

تنقل ما تذكره كل منهما من خير عن الأخرى، حتى لو زدت في ذلك وبالغت فيه، فالكذب من أجل الإصلاح جائز شرعاً.

أصلح الله لك زوجتك، وأصلحك لها، وأصلح ما بينكما، وأصلح ما بين زوجتك ووالدتك ووفق بينهما؛ إنه سبحانه سميع مجيب.

زوجتي متسلّطة

أخفقت جميع محاولاتي في إفهام زوجتي وإقناعها بأن عليها أن تتخلى عن تسلطها عليَّ، وإحكام حصارها حولي؛ فأنا رجل ولست طفلاً حتى تحاسبني إذا تأخرت قليلاً في العودة ليلاً إلى البيت، أو تمنعني من استقبال أصدقائي في بيتي إذا أرادوا أن يزوروني ويطيلوا في زيارتهم لي.

لا أنكر أن زوجتي تحبني؛ ولكنه حب التملك؛ فهي ترى أنني واحد من ممتلكاتها التي تحبها وتريدها لها فقط، ولا ترضى أن يشاركها فيها أحد.

لا ترتاح حتى حين يزورنا أهلي، أو حين أزورهم، وتغار إذا أبديت حبي لأمي وحرصت على استرضائها والتودد إليها، على الرغم من أنني لا أمنعها من أن تبر أمها وتحسن إليها، بل أدعوها إلى ذلك وأحثها عليه.

أعترف بأنني أحب زوجتي، وهي تدرك ذلك، ولعلها تستغل حبي لها فتزيد في تسلطها عليَّ وتحكمها فيَّ.

قبل زواجي كنت نشيطاً في العمل الدعوي، أبذل وقتي وجهدي من أجله، لكني الآن لا أعطي دعوتي إلا القليل القليل من وقتي وجهدي... حتى صرت أقرأ في عيون إخوتي نظرات العتب، وأحياناً نظرات اللوم والنقد، ولقد صارحني أحدهم فقال: صدق من قال إن الزواج مقبرة الدعاة.

زوجتي تصلي وتصوم لكنها لا ترى التدين أكثر من أداء أركان الإسلام الخمسة؛ أما صلة الرحم، وبر الوالدين، ودعوة الناس، وغير ذلك؛ فلا تميل زوجتي إليه، ولا ترضى أن يشغلني عنها.

لقد حرت في أمري حتى صرت أفكر في تطليق زوجتي التي بت أراها أشبه بالسجان الذي يحول بيني وبين حريتي.

هل أطلقها؟ أم أبقى صابراً عليها مستسلماً لها؟ أم ماذا أفعل؟

(أبو راشد)

كنت أحتاج إلى مزيد من التفاصيل: كم مضى على زواجك؟ هل رزقت من زوجتك بأطفال؟ ما عددهم وأعمارهم؟ ماذا عن أهل زوجتك؟ ثم بم ترد عليك زوجتك حين كنت تستنكر سيطرتها عليك؟ بم تبرر حصارها لك ومنعك من أهلك وصلة رحمك ومواصلة دعوتك؟

ولعلها مناسبة لأطلب من كل من يرسل استشارته إلى هذا الباب أن يحرص على كتابة تفاصيل وافية، وأن يرفق رقم هاتفه ـ إن أمكن ـ للاستزادة منه وسؤاله عن بعض التفاصيل.

وأعود إلى مشكلة أبي راشد لأقول له ما يلي:

يبدو أنك أخطأت من بداية زواجك حين أسلمت القيادة إلى زوجتك، ومنعك حبك لها من أن تفهمها حقوقها عليك وحقوقك عليها، وواجباتها نحوك وواجباتك نحوها، وأن من حقوقك عليها طاعتها لك، وأنه ليس لها أن تمنعك من أهلك ودعوتك.

على أي حال فإنه ينبغي اليوم أن تصحح خطأ الأمس، وعليك أن تفهمها في هدوء، ودون صراخ أو غضب، ولكن في حزم قاطع، أن هناك ما يأمر به الإسلام غير الصلاة والصيام، من بر الوالدين، وصلة الأرحام، والدعوة إلى الله، وأنك إذا كنت قد وافقتها سابقاً فقد آن الأوان لتوافقك هي، فتعينك على بر والديك، وصلة رحمك، وإعطاء دعوتك ما قطعته عنها من وقت وجهد.

وادعُ إخوتك في الدعوة ليرسلوا زوجاتهم لزيارة زوجتك، وإقامة صلة مودة معها وتزاور، لعل هذا يكون جسراً يصل ما انقطع بينك وبين إخوتك.

ولا بأس من أن تلّوح بإمكانية انفصالك عنها إذا أصرت على قناعاتها، ولم تستجب لك.

ولا تنس أن تدعو الله تعالى أن يصلح لك زوجتك، ويشرح صدرها لطاعتك، فتكون عوناً لك لا عليك. .

وإذا احتجت إلى معاودة الكتابة إلينا فلا تتردد في ذلك، ولكن لا تنسَ رقم هاتفك للاتصال بك.

وفقك الله تعالى، وأصلح لك زوجتك، وأصلحك لها، وأصلح ما بينكما.

لماذا يعدّد الأزواج؟

أريد منك أن توضح لي: لماذا يتزوج الرجل امرأة أخرى؟ لماذا لا يكتفي بزوجته الأولى؟ أليس هذا خيراً له من أن يتوزع اهتمامه ووقته وماله وجهده بين امرأتين وبيتين؟! أرجو أن تعدد لي جميع الأسباب التي يمكن أن يدفع واحد منها أو أكثر الرجال إلى الزواج الثاني والثالث والرابع، سواء أكانت هذه الأسباب مقنعة أم غير مقنعة، مبررة أم غير مبررة.

ثم أريد أن أسأل: ألا يمكن لعدم العدل أن يمنع الرجل من أن يعدد الزوجات انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة﴾؟

أم ريم

طلبت أن أذكر لك الأسباب التي يمكن أن يدفع أحدها إلى زواج الرجل بأكثر من امرأة، سواء أكانت هذه الأسباب مبررة أو غير مبررة، كما جاء في سؤالك، وسأحاول أن أعرض بعضها، ثم أعلق عليها.

١ ـ إهمال الزوجة ما عليها من حقوق تجاه زوجها يدفعه إلى الإحساس أن زوجة أخرى يمكنها أن تعطيه الحقوق التي يفتقدها من الزوجة الأولى.

٢ ـ سخرية الزوجة المتكررة من زوجها، وتهكمها الدائم من

حديثه أو شكله أو أهله، يجعلان زوجها مدفوعاً إلى الانتقام الذي يُعَدُّ الزواج الثاني واحداً من أساليبه أو وسائله.

٣ ـ امتناع الزوجة من فراش زوجها حين يدعوها لتلبية الحاجة الأولى التي يتزوج من أجلها الرجل... يجعله يبحث عن امرأة أخرى تلبي له هذه الحاجة التي يعف بها نفسه.

٤ ـ كون الزوجة الأولى عاقراً مع حب الزوج للأطفال قد يدفعه إلى الزواج من امرأة أخرى يرزق منها بالذرية.

٥ ـ تعلق الزوج بفتاة أو امرأة يصادفها في طريقه أو عمله فيفكر في الزواج منها دون أن تكون له حاجة، ودون أن تكون زوجته مقصرة أو ممتنعة أو عاقراً.

٦ ـ مرض الزوجة مرضاً يقعدها عن أداء حقوق زوجها ويضطر معه الزوج إلى الزواج من أخرى ترعاه وأولاده وقد ترعى حتى زوجته الأولى.

٧ ـ ندية الزوجة، وعدم طاعتها زوجها، وتحديها المستمر له؛ هذا كله يجعل الزوج يكره الجلوس في البيت، ويجعله يهرب من زوجته، وينفر منها، ومن ثم نجده يأمل أن يتزوج امرأة أخرى تطيعه، ولا تخالفه، ولا تتحداه، وتكون له السكن الذي افتقده في الزوجة الأولى.

٨ ـ ثراء الزوج وفيض المال بين يديه قد يدفعه إلى أن تكون له أكثر من زوجة وإلى أن تكون عنده ذرية كثيرة.

هذه مجموعة من الأسباب التي قد يدفع أحدها أو أكثر إلى أن يقدم الزوج على الزواج من ثانية وثالثة.

وكما لاحظت فإن من الأسباب ما هو مبرر ومنها ما هو غير مبرر، ومنها ما يمكن للزوجة أن تصححه ومنها ما لا حيلة لها فيه.

فإهمال الزوجة ما عليها من حقوق تجاه زوجها تستطيع تصحيحه بالمبادرة إلى إقلاعها عن ذاك الإهمال وعملها على الاهتمام بزوجها وتوفيته حقوقه، وكذلك امتناعها من فراش زوجها، بينما لا حيلة للمرأة العاقر في حرمان زوجها من الأطفال، وكذلك التي أصيبت بمرض أقعدها عن أداء حقوق زوجها.

ولا شك في أن ضخامة المسؤوليات، وكثرة الأعباء المادية والمعنوية، تحول دون إقدام كثيرين من الأزواج على التعدد؛ ولهذا فإن نسبة من تزوج بأكثر من واحدة يقل عن عشرة في المئة في أكثر بلدان المسلمين؛ بل إن النسبة في بعضها تقل عن خمسة في المئة، بينما تصل نسبة الأزواج الذين يقيمون علاقات غير شرعية في دول أوروبا وأميركا إلى أكثر من سبعين في المئة حسب الإحصاءات الرسمية الصادرة هناك.

ومن هنا فإننا ندرك أن التعدد في الإسلام يلزم الرجل بواجبات كثيرة وأداء حقوق ضخمة تجاه كل زوجة، وهذا ما يجعله يفكر كثيراً ويحسب كثيراً قبل أن يقدم على الزواج من

امرأة أخرى؛ بينما لا يفكر كثيراً الزوج الذي يريد أن يقيم علاقة غير شرعية مع امرأة لا يحمل تجاهها أي واجبات ولا يؤدي لها أي حقوق.

ولقد سألت، أختنا الفاضلة، إذا كان لعدم العدل أن يمنع الرجل من أن يعدد الزوجات انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿**فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة**﴾؟

وأجيبك فأقول: نعم؛ يمكن لعدم العدل أن يمنع الرجل من أن يتزوج امرأة أخرى مع زوجته.. بل مجرد خشية عدم العدل تكفي لتحرم على الرجل الزواج من امرأة أخرى، كما قال تعالى: ﴿**فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة**﴾، فقد أفادت الآية أن العدل شرط لإباحة التعدد، فإذا خاف الرجل من عدم العدل بين زوجاته إذا تزوج أكثر من واحدة، كان محظوراً عليه الزواج بأكثر من واحدة.

ولا يشترط اليقين من عدم العدل لحرمة الزواج بثانية، بل يكفي غلبة الظن، فإذا كان غالب ظنه أنه إذا تزوج زوجة أخرى مع زوجته لم يستطع العدل بينهما حرم عليه هذا الزواج.

والمقصود بالعدل المطلوب من الرجل لإباحة التعدد له هو التسوية بين زوجاته في النفقة والكسوة والمبيت ونحو ذلك من الأمور المادية مما يكون في مقدوره واستطاعته.

أما التسوية بين زوجاته في المحبة وميل القلب ونحو ذلك من

الأحاسيس، فهذه الأمور غير مكلف بها، ولا مطالب بالعدل فيها بين زوجاته، لأنه لا يستطيعها، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿**ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم**﴾، ولهذا كان ﷺ يقول: «اللهم هذا قَسْمي فيما أملك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا أملك» أي في المحبة لبعض زوجاته أكثر من بعضهن الآخر.

وهناك شرط ثان إذا لم يتوفر لم يحل للرجل الزواج من ثانية، بل لم يحل له الزواج من الأولى، وهو القدرة على الإنفاق عليها، فكيف يتزوج الثانية وهو لا يؤدي حقوق الأولى؟!

ويشرح هذا الدكتور عبدالكريم زيدان في كتابه «المفصّل في أحكام المرأة» فيقول: إذا كان عاجزاً عن الإنفاق على زوجته الثانية مع الأولى حرم عليه الزواج بالثانية، وقد دل على هذا الشرط ـ شرط الإنفاق ـ قوله تعالى: ﴿**وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله**﴾، فقد أمر الله تعالى بهذه الآية الكريمة من يقدر على النكاح ولا يجده «بأي وجه تعذر» أن يستعفف، ومن وجوه تعذر النكاح من لا يجد ما ينكح به من مهر، ولا قدرة له على الإنفاق على زوجته، كما قال القرطبي.

إن الإقدام على الزواج بثانية ـ مع علم الزوج بعجزه عن الإنفاق عليها مع الأولى ـ عمل يتسم بعدم المبالاة بأداء حقوق الآخرين، ويعد نوعاً من أنواع الظلم، والظلم لا يجوز في شرعة الإسلام.

وبناء على جميع ما تقدم، يعد من الظلم المحظور أن يقدم الرجل على الزواج بأخرى مع وجود زوجة عنده، مع علمه بعجزه عن الإنفاق على زوجته الجديدة والقديمة.(١)

ولقد أعجبتني كلمة حكيمة تقول: لو أن الرجل عرف طبائع النساء لاكتفى بزوجته، وذلك أن الزوج الذي يضيق بطباع في زوجته ويبحث عن امرأة أخرى يتزوجها سيكتشف بعد زواجه منها أن فيها ما اشتكاه في الأولى من طباع، من مثل كثرة البكاء، والعناد، ودوام التسخط، وعدم الرضا، وقلة الشكر،، وغيرها من الطباع التي تكاد تكون مشتركة بين أكثر النساءء.

وأخيراً يبقى سؤالك: لماذا لا يكتفي الرجل بزوجته الأولى؟ أليس هذا خيراً له من أن يتوزع اهتمامه ووقته وماله وجهده بين امرأتين وبيتين؟

وأجيبك: في عدد غير قليل من الحالات فإني أقول: نعم، اكتفاؤك أيها الرجل بزوجة خير لك من توزيع اهتمامك ووقتك ومالك وفكرك وحبك بين امرأتين وبيتين. ودونك هذه الأبيات التي عبر بها صاحبها عن هذه الحال خير تعبير:

تزوجت اثنتين لفرط جهلي

بما يشقى به زوج اثنتين

---

(١) المفصل في أحكام المرأة ـ مجلد ٦ ـ ص ٢٨٩ .

فقلت أصير بينهما خروفاً

أُنعَّمُ بين أكرم نعجتين

فصرت كنعجة تضحي وتمسي

تداول بين أخبث ذئبتين

رضا هذي يهيج سخط هذه

فما أنجو من إحدى السخطتين

وألقى في المعيشة كل ضُرٍّ

كذاك الضرُّ بين الضرتين

لهذي ليلةٌ ولتلك أخرى

عتابٌ دائمٌ في الليلتين

خاتمة

وبعد، فأرجو أن تكون الفوائد المرجوة من جمع تلك الاستشارات الزوجية ونشرها في كتاب قد تحققت عبر قراءة الأزواج لها.

وأرجو أن يوفق الله سبحانه لنشر مجموعات أخرى من تلك الاستشارات في كتب جديدة مقبلة إن شاء الله تعالى.

وإني أرى أن الفائدة من قراءة هذه الاستشارات ليست مقتصرة على الأزواج والزوجات، بل أراها تشمل أيضاً الشباب والشابات، إذ إنها تسهم في إعدادهم لزواج ناجح بتأملهم فيها، وتدبرهم لها، وتبصرهم في ما ورد فيه.

ولعل ما ضمه هذا الكتاب من استشارات وإجابات عنها، أعظم فائدة، وأسهل فهماً، وأكثر تحقيقاً للغاية من الكتب النظرية الخالية من الأمثلة الواقعية.

ولعل هذا ما دفعني لإعداد كتاب آخر للبنات بعنوان: «حكايات يا بنات» يقدم لبناتنا قصصاً وحكايات، توصل لهن القيم في أسلوب سهل مقنع، وسيصدر الكتاب عن الدار التي صدر عنها كتاب: «استشارات زوجية».

اللهم تقبل منا جميعاً إنك سبحانك سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين.

صدر لمحمد رشيد العويد

م	اسم الكتاب	السنة الهجرية	السنة الميلادية
١	رسالة إلى حواء . الجزء الأول	١٤٠٣	١٩٨٣
٢	محاورات في الفكر والأدب . (لقاءات مختلفة)	١٤٠٤	١٩٨٤
٣	رسالة إلى حواء . (الجزء الثاني)	١٤٠٧	١٩٨٧
٤	رسالة إلى حواء . (الجز الثالث).	١٤٠٨	١٩٨٨
٥	إنهم يبحثون عن الإسلام	١٤٠٨	١٩٨٨
٦	رسالة إلى حواء . الجزء الرابع	١٤٠٩	١٩٨٨
٧	إلى مؤمنة: أحاديث لا تنقصها الصراحة . الجزء الأول	١٤١٠	١٩٨٩
٨	إلى مؤمنة: أحاديث لا تنقصها الصراحة . الجزء الثاني	١٤١٠	١٩٩٠
٩	رسالة إلى حواء . الجزء الخامس	١٤١٠	١٩٩٠
١٠	شقائق الرجال	١٤١١	١٩٩١
١١	نساء حائرات	١٤١٢	١٩٩٢
١٢	من أجل تحرير حقيقي للمرأة	١٤١٣	١٩٩٣
١٣	جولات في روضات الجنات	١٤١٣	١٩٩٣
١٤	حوار مع صديقي الزوج	١٤١٣	١٩٩٣
١٥	رسالة إلى حواء . الجزء السادس	١٤١٣	١٩٩٣
١٦	عبر وعظات في توبات المثلات	١٤١٣	١٩٩٣

١٧	قالت لي جدتي - نصائح وتوجيهات إلى الزوجات	١٤١٤	١٩٩٤
١٨	محاورات زوجية	١٤١٥	١٩٩٥
١٩	مشكلات تربوية في حياة طفلك	١٤١٥	١٩٩٥
٢٠	مذكرات زوجة سعيدة	١٤١٥	١٩٩٥
٢١	إلى مؤمنة - الجزء الثالث	١٤١٥	١٩٩٥
٢٢	حتى يكون الزواج سكناً	١٤١٦	١٩٩٦
٢٣	حوار مع أختي الزوجة	١٤١٧	١٩٩٦
٢٤	الزوج المثالي	١٤١٧	١٩٩٦
٢٥	صراخ الفطرة	١٤١٧	١٩٩٦
٢٦	هيا بنا نكسب	١٤١٧	١٩٩٧
٢٧	تأملات مسلم	١٤١٨	١٩٩٨
٢٨	مشكلات نسائية (المجموعة الكاملة)	١٤١٨	١٩٩٨
٢٩	غير متزوجات لكن سعيدات	١٤١٨	١٩٩٨
٣٠	أحاديث المرأة في الصحيحين - الجزء الأول	١٤١٩	١٩٩٨
٣١	إلى مؤمنة - المجموعة الكاملة (١ - ٥)	١٤١٩	١٩٩٨
٣٢	كيف تمتلكين فضيلة الصمت؟	١٤١٩	١٩٩٩
٣٣	حوار مع ابنتي	١٤٢٠	١٩٩٩
٣٤	من كلمات المسلمات الجديدات	١٤٢٠	١٩٩٩
٣٥	اعترافات ممثلين وممثلات	١٤٢٠	١٩٩٩
٣٦	إنهم يتفرجون على اغتصابها	١٤٢٠	١٩٩٩
٣٧	أخبار ووقفات	١٤٢٠	١٩٩٩
٣٨	أحاديث المرأة في الصحيحين - الجزء الثاني	١٤٢٠	١٩٩٩

٣٩	إلى المستعة من زوجها	١٤٢١	٢٠٠٠
٤٠	بضدهن تتميز المسلمات	١٤٢١	٢٠٠٠
٤١	سامراً تهجرون	١٤٢١	٢٠٠٠
٤٢	مذكرات ذات خمار	١٤٢١	٢٠٠٠
٤٣	وشوشات	١٤٢١	٢٠٠٠
٤٤	من كلمات المسلمات الجديدات ـ الجزء الثاني	١٤٢٢	٢٠٠١
٤٥	لحظات يا بنات	١٤٢٢	٢٠٠١
٤٦	هذا الفن الضائع	١٤٢٢	٢٠٠١
٤٧	إضاءات تربوية	١٤٢٢	٢٠٠١
٤٨	أحاديث المرأة في الصحيحين ـ الجزء الثالث	١٤٢٢	٢٠٠١
٤٩	مذكرات زوج حزين	١٤٢٣	٢٠٠٢
٥٠	فصحى ويحسبونها عامية	١٤٢٣	٢٠٠٢
٥١	حتى لا يقع الطلاق	١٤٢٣	٢٠٠٣
٥٢	الفروق	١٤٢٤	٢٠٠٣
٥٣	أحاديث المرأة في الصحيحين ـ الجزء الرابع	١٤٢٥	٢٠٠٤
٥٤	كعوب عالية تجعل الصحة بالية	١٤٢٦	٢٠٠٥
٥٥	حكايات ودلالات	١٤٢٦	٢٠٠٥
٥٦	قبل أن تضعيها في فمك	١٤٢٦	٢٠٠٦
٥٧	من كلمات المسلمات الجديدات	١٤٢٧	٢٠٠٦
٥٨	استشارات زوجية	١٤٢٧	٢٠٠٦
٥٩	حكايات يا بنات المجموعة الأولى	١٤٢٧	٢٠٠٦

استشارات زوجية
توزيع
مكتبة المنار الإسلامية